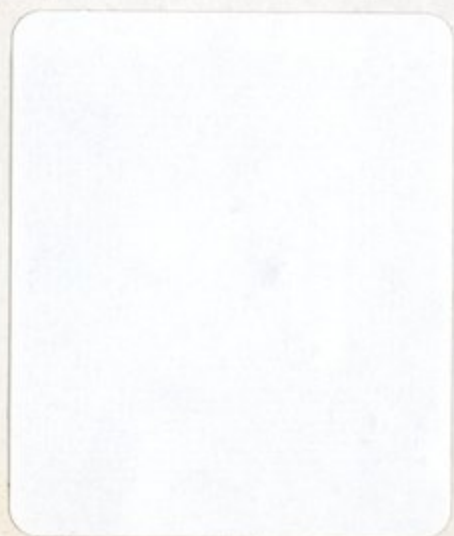
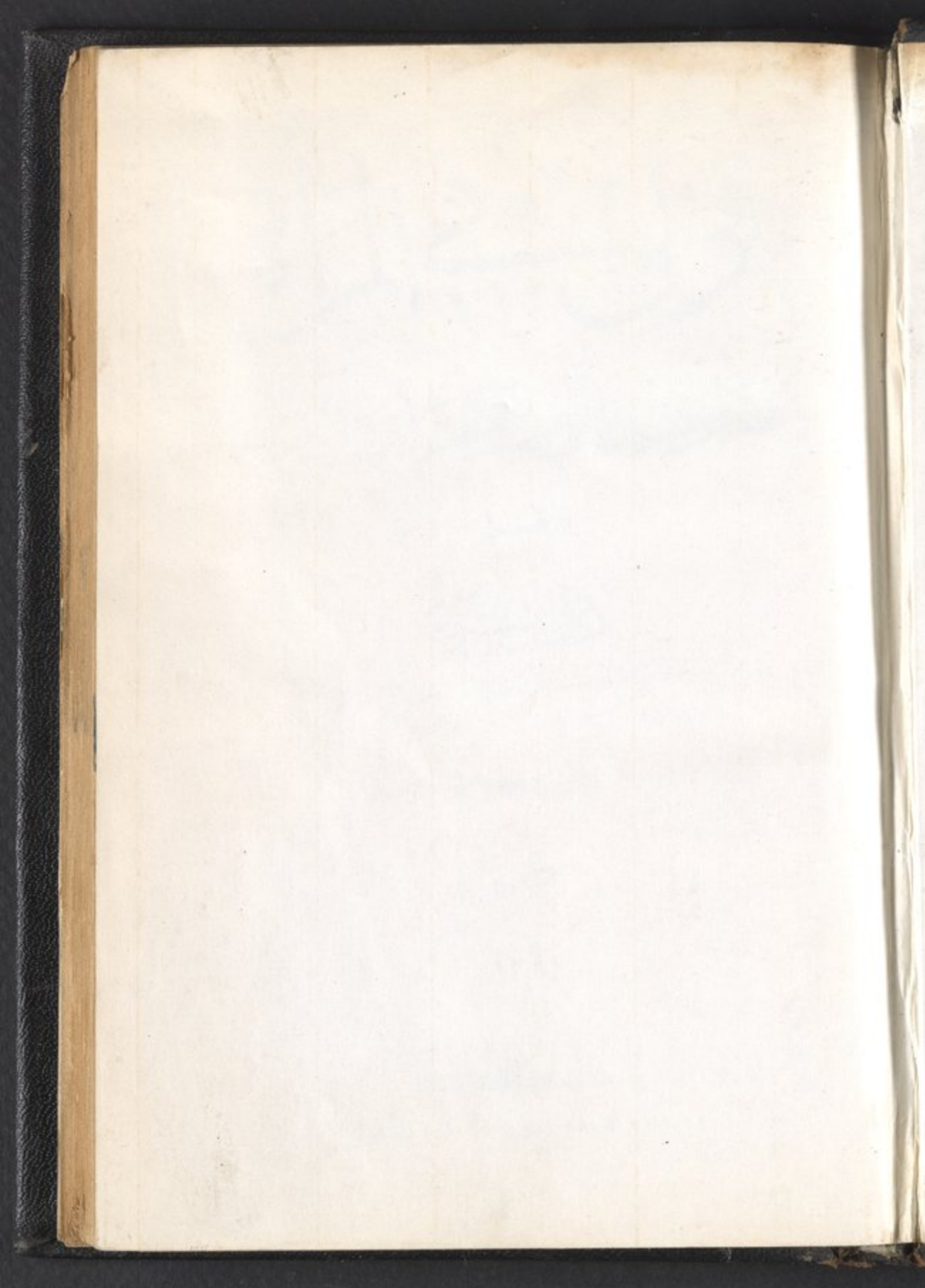


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01044 0406





ID. 01-65907

18-70

قَوْلِي فِي الْمَرْأَةِ

HQ

1233

S3X

1935

وَمُقَابِلَتُهُ بِأَقْوَالِ مَقْتَلِدَةِ الْغَيْبِ

بقلم

مصطفى صبري

شيخ الاسلام للذول العثمانية سابقا

School of Oriental Studies

of

The American University at Cairo

القاهرة

١٣٥٤

1935

المطبعة السلفية

١١ شارع البودية (درب الجاميز) بالقاهرة

~~H.T.~~
~~297-461~~
~~5m 13M~~

٣٩٦
ص. ٢٠٠ ق

17307

حقوق الطبع محفوظة

١٥٥

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد كانت مسألة المرأة قبل زمان غير بعيد أعظم
فارق بين الشرق والغرب والاسلام وغيره في المجتمع حتى انه
لم يكن يخطر بالبال أن يجد الغرب في مرآته المكشوفة مقلداً من
للشرق المسلم المشهور بغيرته على نسائه مما قلد في غيرها لكن
الأسف أن غيرته على نسائه زالت مع غيرته على إسلامه وربما كان
زوال الاولى جزاء من الله تعالى في الدنيا على زوال الثانية

ثم ان من نظر الى مظاهر الغرب يحسب أهله يعبدون المرأة
ويجلونها بهذا الحد ومن هذه المظاهر اعتبرت المرأة الشرقية
مقبورة منكودة الحظ لكن الحقيقة أن الغربيين ومقلداتهم منا يعبدون
هو أنفُسهم في عبادة المرأة وما إجلال الرجل المصري المرأة

وتقديمه إياها على نفسه إلا نوعاً من الضحك على ذنوبها لمخادعتها
وجعلها أداة للهو واللعب كما أن إخراجها من خدورها وستورها
معناه إنزالها من عرشها المنيع إلى أسواق الابتذال حتى أن
اشتراكها في أعمال الرجال الذي هو محدود من انتصارها وفوزها
بالحقوق التي نخولها إياها مساواتها المدعى لها بالرجل ، ما هو إلا
احتمالها لأعباء الحياة القاسية التي لم يحم رجال الشرق بها بعد حق
القيام فضلاً عن نسائها ، مع أن احتمالها لتلك الأعباء يقع بطريق
مزاحمتها للرجل لا مساعدته فيها فعندئذ إن لم تقهر المرأة في هذه
المزاحمة فلا جرم أن عدم قهرها يكون مبنياً على مساحمة الرجال
لها مقابل استفادتهم من أنوثتها وفيه ابتذال المرأة ، وقد كانت هي
في الشرق خير عون للرجل تساعد في داخل بيته وتشارك معه
في أعمال الحياة وهي ملكة دولة العائلة زوجة أو أما . وكلامنا
في جنس المرأة الشرقية المسلحة الحائزة لحقوقها فلا يعترض علينا
بعض الزوجات المنكودة الخط من أزواج ظالمين قساة المعاملة مع
أهلبيهم فالواجب إصلاح حالاتهن في دائرة المدنية الإسلامية وليس
الشرع بعاجز عن تأديب الظلمة مهما كانت صفاتهم

فالمرأة الضعيفة في القوى الجسدية الضعف الذي هو معترف
به في قول أفلاطون الحكيم عن مساواتها بالرجل ذلك القول القديم

الذى تمسك به أنصار المرأة الحديثة وسيأتى ذكره فى مقالة السفور والاحتجاب^(١)، إن كانت مضطهدة عند كونها زميلة الحياة للرجل ومساعدته فى بيته كما هو موقف المرأة الشرقية المسلمة فلأن تكون مضطهدة ومقهورة عند كونها مزاحمتة فى أعمال الحياة وطرق المعيشة، أولى وليس لها موقف حر ممتاز خال عن الاضطهاد الا موقف كونها أداة اللهو واللعب للرجال، فالذين يعملون الحرية المرأة الشرقية كأختها الغربية يشوبون موقف مزاحمتها بهذا الموقف الاخير المزرى فيزعمون لها السلامة من الاضطهاد فى موقف المرأة أيضاً كما أن السفوريين يحاولون أن يكسبوا المرأة مكانة بأن يكون الرجال الاجانب عنها، الذين يرونها ويخالطونها، مزاحمين لزوجها عليها

وفى مذهبنا أن ضعف المرأة فى القوة الجسمانية المعترف به عند معارضتنا مع طماعية الرجال فيها طبعاً وعدم استغنائها عنهم ثم بقاء الاثر فيها من الاقتران بالرجل، كل ذلك يمنع استقلالها فى الحياة ويحتم عليها أن لا تعيش فردا وأن لا تكون عرضة للرجال وأن تنحصر لواحد منهم وتتجنب كل ما يخل بهذا الانحصار من قريب أو بعيد

هذا إجمال ما تحتويه المقتاتان الآتيتان في مبدأ تعدد
الزوجات وفي السفور والاحتجاب المسألتين اللتين لا يزال يدور
حولهما النقاش بين الفئة المتمسكين بدينهم وتقاليدهم وبين الفئة
العائشين بأبدانهم في الشرق وقلوبهم في الغرب ، وسيرى القارئ
بعد ما أحاط بالمقتاتين علما أن العقل والنقل والفضيلة كلها تؤيد
الفئة الأولى إلا أن الفئة الثانية على أبصارهم غشاوة من الشهوات
وفي أعناقهم أغلال التقليد القائلة : إنا وجدنا قديوتنا وقبلتنا
الغريبين على أمة وإنا على آثارهم مهتدون

فلا تحسبوا أن الأولين مقلدون لآبائهم وقائلون إنا وجدنا
آبائنا على أمة الخ والآخرين مستدلون ماشون في طريقة العقل
والتفكير ولو قالوا لكان لهم بعض المندرة حيث أن تقليد الآباء
أقرب إلى الرشد من تقليد الأجانب مع أن تقليدهم أعمى خالص
العمى في حين أن تقليد الأولين له من العقل والفضيلة نصيران

مصطفى صبرى

شيخ الإسلام للدولة العثمانية سابقا

مبدأ تعدد الزوجات

معلوم أن مسألة المرأة لازالت أعظم المسائل الاجتماعية في العصر الحديث، وأكبر ما تفرق به الحضارة الغربية عن حضارة الاسلام، ولا زال تعدد الزوجات أول ما يُنتقد به الاسلام وأشهر نواحي الضعف الذي يلتصق به في نظر الغربيين ومن ينظرون الامور بمنظارهم من المسلمين، احدى ذاك عن بعضهم الاعتذار عن حكم دينهم فيه كانت غاية ما يتمسك به أن تعدد الزوجات ليس بضروري في الاسلام وأن جوازه محاط بشروط تجعله مستحيل الوقوع، ويفوته أن الاعتراف بجواز تعدد الزوجات مبدأ ضروري للمسلم وأن شروطه لا تجعله مستحيلاً والا كان تشريعه عبثاً ولغوا وكان فعل الصحابة العاملين به معدوداً من طلب المستحيل

وقد كنت اشبعت الكلام عن هذه المسألة في كتابي الذي ألفته قبل ثلاث عشرة سنة باللغة التركية، ولما كان البحث والنظر فيها من بعض الكتابيين مستأنفاً في الايام الاخيرة على صفحات بعض الجرائد أردت أن أقول قولي فيه

ان ما يرمى اليه الاسلام في معاملة النكاح والزواج هو النسل

وقضاء الحاجة البشرية إلى المناسبات الجنسية بشكل مشروع .
ولا يبتعد جميع الاديان وقوانين الحضارة في مرماها عن هاتين
الغائتين فيفهم ان الدين والعقل مجمعان على مراجعة الشكل المشروع
في المناسبات بدلا من غير مشروعها ، ومتى دعت حاجة أى رجل
إلى الاقتران بأية امرأة فلا سبيل اليه عند العقل والنقل إلا سبيله
المشروع أى الزواج . وما دام فى الدنيا رجل لا يكتفى بما
عنده من زوجة وحيدة ويبحث بعينه ورجله عن عداها ،
فلا اعتراف بمبدأ تعدد الزوجات ضرورى إلا لمن يشذ عن طريق
العقل والنقل ويبيح الزنا ، أو لمن يغض بصره عن الحقائق وينكر
وجود الزناة فى الدنيا بين الرجال المتزوجين ، أو لمن يتقاصر رجاءه
عن ادراك التلازم بين منع تعدد الزوجات وإباحة الزنا
لبعض الرجال

فهذا القدر من الكلام يكفى فى تغليب حجة القائلين بمبدأ
تعدد الزوجات وإدحاض حجج المعارضين من دون حاجة إلى
اطالة النقاش . وإنى لا أبرح على طول طريق المناظرة أعلق بالمقارنة
بين النكاح و السفاح وأكتفى بترجيح تعدد الزوجات للذين
تسوقهم شهواتهم إلى الاستمتاع بأى امرأة لا يحل لهم ذلك فى نظر
الشرع سواء كان استمتاعهم بوقاعها أو بتقبيلها أو مخاصرتها
أو النظر إليها وأخص هؤلاء الصوص لصوص الاعراض بوضعهم

موضع الخلاف بين أنصار تعدد الزوجات وأعدائه ، فالاسلام عفيف لا يبيح استمتاع الرجال بغير نسائهم اللاتي يوجد بينهم وبينهن عقد شرعى ، فاذا شعروا بحاجة إلى ذلك يجب عليهم أن يأتوه من بابيه ويتوسلوا اليه بعقود ثابتة فيعلم الشرع ويعلم الناس ان هذه المرأة زوجة ثانية لهذا الرجل ولا يرضى الاسلام أن يدع علاقات الرجال بالنساء سرقات ويدعن صيدا لمن قنص أو ملعبة للفسق . زوجة ثانية ! نعم ، هذا الاسم ينقل على السنة المفتونين المستبدلين بعقلياتهم وآدابهم الاجتماعية عقليات الغربيين وآدابهم ، المشتريين الضلالة بالهدى . وليت شعرى كيف يجدونه عند المقارنة باسم المزنى بها - التي يعبرون عنها بالخليلة ستراً لمعابيتها وتخفيفاً لغضاختها - ولا يعترف الشرع ولا القانون بهذه الخللة ولا يُجهر بها في المجتمع وإنما يتهامس بها الاخلاء أى الزناة فيما بينهم

ولقد دهشت عند ما قرأت قول أحد الكتاتين بهذا الصدد :
« لو سألنا أى امرأة : هل هى تفضل أن ترى زوجها يتزوج من امرأة أخرى أو يخادنها فقط ؟ لفالت : بل أفضّل أن يخادن ألف امرأة غيرى ، لانه قد يعود إلى صوابه فيعود إلى وحدى »

وأنا أقول ما ذا عسى أن يكون قدر امرأة تفضل أن تكون زوجة رجل يخادن ألف امرأة على كونها الزوجة الاولى لرجل عفيف ، وماذا يكون قيمة قول تلك المرأة الساقطة الحس والشعور

بهذه الدرجة وقيمة تقديرها الرجال وهي لا تقدر العفة قدرها؟
أفضل هذه المرأة ينصبها الكاتب حكماً ويجعل قولها الفصل في مسألة
هامة اجتماعية كهذه؟ وهل يمكن أن يقول أحد من الرجال لا امنع
امراتي أن يتخادن ألف رجل فحسبي انها قد تعود الى صوابها وتعود الى
واني قد كنت قبل خمس وعشرين سنة أنشأت قصيدة تركية
موضوعها تحاور امرأتين ، ونشرتها في صحف الاستانة ، تحدياً لمقلدي
الغرب المستهجنين لمبدأ تعدد الزوجات ، فعبرت فيها - بلسان
احدى المتحاورتين - عن المرأة التي يشق عليها أن يتزوج بعلمها
بامرأة ثانية فلا ترضاه ولا يشق عليها أن يتخادن النساء فترضاه ،
بامرأة ذات قرنين . ولو سألت الكاتب الذي يصف في أول مقالته
أعداء تعدد الزوجات بأنهم حاملو لواء المدنية : هل فيهم هذه
المرأة التي يحكى عنها انها تبيح لزوجها أن يتخادن ألف امرأة
فتحمل ألف قرن ؟

ومنشأ استسهال الكاتب تقويل أي امرأة بذاك القول تفشى
الفسق بين الرجال حتى عمت بليته فهان على النساء اختيار أزواجهن
من الفساق وهان على الرجال أن يجذبوا هذا الاختيار

والكاتب يعد الرجل الذي يعقب أولادا من زوجتين آثماً ،
فكان أولاد الزوجة الثانية أعداء يدخلهم الرجل في الاسرة ، ولا
يعده آثماً إذا ادخل فيها ولد زنية ، ولعله يتغاضى عنه كما تتغاضى

الزوجة عن خلية زوجها وولده منها أو يعتبرهما في حكم العدم كما اعتبرت هي لانهما مجهولان عندها وعند الناس ومعدومان . ولقد دق نظر الاسلام حيث رأى في الزنا قتل نفس وإعدامها وجازاه بمثله

أما ما ذكره من معاداة بنى العلات ^(١) بعضهم بعضاً فمناً ذلك نقصان التربية الدينية الواجب تداركه . وماذا يقول الكاتب فيمن يحاذيهم من بنى الاخفاف ^(٢) وفي المعاداة الممكنة الوقوع فيما بينهم فهل يتصور سن قانون يمنع زواج امرأة مات عنها زوجها أو طلقها بزواج آخر لثلاثا تلد منه أولاداً يعادون من ولدتهم من الزوج الاول كما يتصور سن قانون يمنع تعدد الزوجات ؟ بل هل يتصور سن قانون يمنع الرجال بعد موت زوجاتهم أو مفارقتهم بالطلاق ، أن يتزوجوا مرة ثانية فيلدوا بنى العلات ويحصل بينهم المعاداة ؟ فقد ظهر أن أعداء تعدد الزوجات الذين لا زالوا يتعقبون ما فيه من المحاذير الاجتماعية ويتبعونها ، يمكن معارضتهم في كل خطوة بالزنا وما فيه من المضار والويلات ، ثم لا يمكن عند العقل السليم تفضيل الزنا عليه وتفضيل ويلاته على تبعاته ، ولذا قال مظهر عثمان بك الطبيب التركي الكبير الاختصاصي الشهير في

(١) أولاد الرجل من أمهات مختلفات

(٢) أولاد المرأة من آباء مختلفين

الامراض العقلية والعصبية في كتابه المسمى (الطب الروحي) :
 « الاكتفاء بالزوجة الواحدة (Monogamie) على ما يرى
 في أوروبا إنما هو مظهر (Etiquette) كاذب بعيد عن الحقيقة ، فقد
 تبين انه لا يمنع الفسق ، فالاولى أن نحترم تعدد الزوجات المشروع
 في ديننا ، بدلا من أن لا نكثر بهذا التوسع الضروري
 في الفسق والفجور »

وتكلم الكاتب المعارض في عدد الرجال بالنسبة الى النساء
 وقال « ان قامت حرب ومات فيها عدد كبير من الرجال أمكننا
 حينئذ أن نرجع إلى ديننا وإلى تطبيقه بحسب اختلاف الزمان »
 وأناى أوصيه بالرجوع الى دينه من غير تراث ، وقد قلت في
 كتابي المذكور :

« بناء على كون عدد النساء أكثر من الرجال ، أو تقليل
 الحروب عددهم ، أو عدم رغبة بعض الرجال في الزواج ، أو رغبة
 بعض النساء الحرة في اختيارها في الزواج ببعض معين من الرجال
 المتأهلين ، بناء على أى سبب من الاسباب فقد توجد امرأة يمكن
 أن تكون زوجة ثانية لاي رجل حتى يتحقق تعدد الزوجات
 في ساحة الوقوع ، وحسبك هذه المرأة زائدة في المقارنة بين عدد
 الرجال والنساء فان لم توجد تلك المرأة فلا محل حينئذ لتعدد
 الزوجات ولا لشكاية الشاكرين منها . ثم ان دفاعي عن تعدد

الزوجات لما كان بالنسبة إلى الزنا والسفاح في استطاعته اثبات
زيادة النساء على الرجال بوجود نساء في كل بلدة يعشن ببيع
أعراضهن ، من غير حاجة إلى سرق المسألة إلى أودية بعيدة ولا
على أن أثبت كون هذه النساء زائدات في المقارنة بين نفوس الذكور
والإناث بكل بلدة يوجدن فيها ، فهذه ظاهرات فيها بمظهر
الزيادة ، فعلى الرجال الذين لا مندوحة لهم عن الاقتران بهن أن
يتزوجوهن سواء كانوا متزوجين قبل ذلك أو عزابا ويجعلوا
ما يعطونهن ثمن العفة نفقة الأهل . أنى ألزمهم ذلك ولا يرضاه
المعارضون لانهم يحاولون أن يبقى الرجال دوما بموقف يسهل
عليهم تبديلهن غيرهن وبه يظهر ان المعارضين لا يرضون التحديد
الذى يتضمنه تعدد الزوجات بالرغم من انهم يشكون التعدد ولذا
قال أحد أدباء أوروبا « ان للمسلمين أن يفترشوا النساء الى أربع
وللغربيين الذين يعدون أنفسهم أرقى مدنية منهم أن يفترشوهن
الى ما شاءوا من العدد

» وكأني بالمعارضين يتعجبون من قولى يقولون كيف يتزوج
كل رجل من التى أراد أن يزنى بها وربما تكون من المومسات
وتسكن بيتا من بيوت الدعارة الجهرية أو السرية وتعرض نفسها
على من طرق بابها ، فكيف تتفق الكرامة وهذا الزواج ؟ لكنى أعود
فأزيد في تعجبهم قائلا : ان الزواج منها لا يخل بالكرامة الانسانية

قد رما يخل الزنا بها ، وإن الرجل مها بلغ من الكرامة فهو يسقط
في درك امرأة يريد أن يزني بها ، لكن الزواج لا يحط من كرامة
الرجل وإنما يعلى المرأة وينجيها من سقطتها »

أما قول الكاتب « ومن حق المرأة أن تستأثر بزوجه وأنها
تستأثر بحبه وأن تقول له في علانية إن أنت ضمنت إلى صدرك
امرأة أخرى فلسوف أضمر إلى صدري رجلا آخر فإن العين بالعين
والسن بالسن » وكان هو قد حكى عن أى امرأة فرضنا أن سألناها
أنها تفضل أن يخادن زوجها ألف امرأة غيرها على أن يتزوج من
امرأة ثانية كما سبق نقله منا مع التعليقات عليه ؛ فعند الجمع والتوفيق
بين هذين القولين تكون النتيجة أن تلك المرأة التي يخادن زوجها
ألف امرأة سوف تضم إلى صدرها ألف رجل ، لان العين بالعين
والسن بالسن بالرغم من اباحتها لزوجهها تلك المخادنة الغير المحدودة
في ضمن تفضيلها على تزوجه من واحدة ، ولعل تفضيلها أن يخادن
على أن يتزوج ليمكنها الاقتصاص منه إذ لا يمكنها أن تقول ان
هو تزوج بعدى بثانية وجمعها الى فلسوف أتزوج بآخر وأجمع
بين الزوجين لأن القانون لا يأذن لها في ذلك ولا تأذن به فطرتها
أيضا لأن بطنها لا يجمع بين ولدين من رجلين من دون اختلاط
الانساب ، أما الرجل فيمكنه أن يقترن بعدة نسوة فيحصل منه
عدة أولاد من غير وقوع التباس في أبيهم أو أمهاتهم ، وهذا من

أبرز ميزات الرجل التي يمتاز بها على المرأة
 فقد ثبت أن فجور الأزواج يستفز الزوجات ويؤدي إلى
 فجورهن أما وجود الفجار من الرجال فأمر لا يمكن إنكاره بالكتمان
 بل لا يمكن كتمانهم أيضاً، فالواجب أن نتداركه بتعدد الزوجات
 الذي أخذ المسلمون ينسونه منذ أقاموا مقامه الفسق
 فان قال قائل كيف نتدارك الفسق الفاشي في البلاد باحياء
 مبدأ تعدد الزوجات وليس جميع الفسقة من المتزوجين حتى
 نزوجهم ثانية؟ فالجواب عليه ان الفاسق وبعبارة أولى من رأى
 نفسه على شرف الوقوع في الفسق ان كان عزباً فليتزوج وان كان
 متزوجاً فليتزوج ثانية وثالثة ورابعة حتى يحصل له الاستغناء فان
 لم يحصل بالرابعة وتاق الى خامسة فليطلق احدى نسائه وليجعل
 الخامسة رابعة، فان عد هذه الفعال تلاعباً بالأهل والعيال قلت ان
 كل ذلك أفضل من الفسق، حنانيك بعض الشر أهون من بعض .
 وان سألتوني عن منابع المال اللازم لهذه الزيجات أرهم منابع
 المال الذي ينفق في سبيل الفسق وهو أكثر
 ثم ان الرجوع الى ديننا في تستر النساء وعدم اختلاطهن
 بالرجال يهدىء الاهواء ويخفف نهمة الشهوات فيتفقان مع تعدد
 الزوجات في ممانعة الفسق وربما يغنيان عن تعدد الزوجات نفسه
 لكونه موضوعاً لمسيرة الفسق ومزاحمته

والدواء الثالث ضد مرض الفسق تسهيل الطلاق إلى حد ما كما
أشرنا إليه ، لأن الاسلام شرع الطلاق كما شرع النكاح ، ولكن العادة
الحديثة التي حلت ببلاد الاسلام وجعلت الطلاق من المحالات حتى
ان الرجل المسلم لا يرضيه قرينته فيضطر الى مرافقتها طول الحياة
فاذا خرج من بيته تدور عينه على نساء العالم ويتنفس الصعداء
وربما يزنى ويتحمل اثمه ولا يتحمل عار تطليق امرأته ، هذه
العادة انتقلت اليينا من الغرب وقد رأى المغرمون منا بتقليد أهله
أنهم لا يملكون طلاق زوجاتهم وسمعنا منهم اعتراضاً كثيراً على
الطلاق في الاسلام فخرمناه علينا في حين ان أهل أوروبا وأمريكا
بدأوا يسعون في تسهيله على أنفسهم ، فأخذوا منا التوسعة وأخذنا
منهم التضيق ، فلو أن من سئم من قرينته حتى احتاج الى تجديدها
بالسفاح استفاد مما بيده من استبدال زوج مكان زوج لوجد
في الاسلام منجاة من الوقوع في المناهى بل ومن اقتحام غائلة تعند
الزوجات وربما وجد سعادة في زواجه الثانى ووجدت زوجته
القديمة التى هى جديدة لمن يزوجه بعده سعادة عنده

ومما يعين على التعفف عدم تصعيب النكاح بتحديد سن الزواج
وإرجاء النكاح إلى ما بعد بلوغ الجذسين بوضع سنين ومن يضمن لنا
أن الفتيان والفتيات يمضون هذه السنوات الطويلة المصادفة لرياح
شبابهم وغلجان دمائهم فى تبطل وتعفف . وكونهم فى دور التعلم

الذى لا بد أن يشغلهم زواجهم عنه لا يعد معذرة لأبائهم في أن يعاملوهم بالتسامح والتغاضي عما يقضون به حاجاتهم الجنسية ولا يعد معذرة لهم أنفسهم لأنهم بالغون مكلفون ، ولا يؤذن لاحد في الفسق بحجة انه في دور التعلم لا يمكنه الزواج ، وقانون الاسلام يفرض الزواج على كل من يخاف على نفسه الوقوع في الفسق ولا يبيح الوقوع فيه لاحد ولو في سبيل التعلم ، وإنما واجب المسلمين أن يتدبروا ليكتشفوا طريق تأليف التعلم مع الزواج للمحافظة على عفة المتعلمين والفتوة لا يجوز أن تجعل دور غلواء الشباب يمضي بالعطالة والعقم ولا بالانتاج في طريق غير مستقيم ينتهي الى العقم أيضا ، لكننا رأينا أن الغربيين لا يتزوجون في عنفوان شبابهم فقلدناهم وما فكرنا في انهم لا يبالون بما إذا كان شبابهم يقضون حاجاتهم الجنسية في طرق لا تقبلها آداب الاسلام الاجتماعية من مخالطة الفتيات ومخاطرتهن ومبادلتهم المحبة وما فكرنا في ذلك وقلدناهم في عدم المبالاة الحاصل ان الاسلام يسر يريد بنا اليسر في المعاملات ، وخطته في معاملة الأزواج مع الزوجات تدور على امساك بمعروف أو تسريح باحسان كما عبر به القرآن ، والنكاح وان كان ميثاقاً غليظاً كما عبر به القرآن أيضاً وكان الطلاق أبغض الحلال الى الله وكان الله لا يحب الذواقين والذواقات كما وردا في الحديث النبوي فليس شيء من هذا وذاك وذلك يلصق أحد الزوجين بالآخر بحيث

لا يتمكنان من الافتراق كما في أنكحة سائر الملل ، فيتولى الرجل الطلاق وتولاه المرأة باشرطه عند عقد الزواج وبالخالعة وقد يتولاه الحسبان المبعوثان من أهليهما لاصلاح ذات البين لان دوام رابطة النكاح بين الزوجين مهما كان مطلوبا في الاسلام ومحبوبا فهو مشروط بعدم مخافتهم ان لا يقيما حدود الله وهذا تعبير القرآن أيضا وقد فسروها بحقوق الزوجية التي لهن منها مثل الذي عليهن بالمعروف مع ما للرجال عليهن من درجة ، وفي التعبير ما لا يخفى من إعظام تلك الحقوق . ثم لا يخفى أن المحافظة على العفة من الطرفين تدخل فيما هو المطلوب حصوله بينهما من اقامة حدود الله دخولا أوليا فعند مخافة التعدي من أحدهما لحدود الله يتعين الطلاق بلطف ومعروف واحسان ولا يُعقل لها قضاء العمر في عدم التراضى . ويعد تعديا لحدود الله من جانب المرأة أن تمنع زوجها من العمل بمبدأ تعدد الزوجات الذي هو من حقوق الزوج عند حاجته اليه

وهذه الحرية في النكاح والطلاق والسهولة التي يلاقيها الزوجان بصددهما جعلت الاسلام في التوسط بين ضيق مبدأ المسيحية فيهما وفوضى الاشتراكية ، فهو لا يبعد في مبادئه عن الاشتراك فيضمن للانسانية الفوائد التي تنتظرها منه ويغنى عن افراطاته ، وفي زكاة الاسلام التي ترى حقا للفقراء في أموال الاغنياء

أدُلُّ شاهد على هذا ، كما أن سهولة النكاح والطلاق في الاسلام التي تتضمن سهولة استبدال زوج مكان زوج هي من هذا القبيل أى مما يقرب به الاسلام من الاشتراك ، وبهذا التسهيل يكون الاسلام قد اعترف بحاجة الانسان الى التجديد الذى أطلقه الفسقة والاشتراك ، والاسلام يراعى التجديد مع التحديد ويربطه بالنظام ، وكان الانصار أهل المدينة ينصرون المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ ورضى عنهم أجمعين ، الى حد أن من عنده امرأتان كان ينزل عن احدهما ويزوجها واحداً منهم ، وهذا مما يستشهد به على سهولة النكاح والطلاق في الاسلام وعلى أن المقصود منها قد يكون الايثار والتضحية لا الاستئثار

نرجع الى تعدد الزوجات ومقارنته مع التعدد من دون زواج - الذى يفضله المتشبعون بعقلية تقليد الاجانب عن الاسلام على التعدد المشروع - ويقولون الفساء قولهم بالتفضيل ، وقد قلت عن هذه المقارنة فى كتابى المار الذكر « ان فى التعدد الغير المشروع ضرر الزوج بفقد عفته ، وضرر المرأة التى اقترن بها بفقد عفتها ، وضرر الزوجة من حيث كونها زوجة الرجل المفقود العفة وضررها أيضاً من حيث احتمال ان تفقد عفتها انتقاماً من زوجها ، وضرر الزوج من هذه الجهة ، وضرر زوج المرأة التى اقترن بها الزوج ان كانت متزوجة ، وضرر الزوجة التى تقترن بزوجها الزوجة

المنتقمة ان كان متزوجاً ، وضرر الاولاد المضاعة بين المقرنين
 وقريناتهم وبين المقرنات وقرنائهن ، وضرر كل من الطائفتين
 من الامراض المعدية في هذه الاقترانات ، وضرر زوجات المقرنين
 وأزواج المقرنات من انتقال العدوى اليهن واليهن . فهذه عشر
 مضار قد كفت الثلاث الاخيرة منها في افساد حال الدنيا الحاضر .
 ومن حكمة الله تعالى أنه يسلب معضلات الامراض على الاقترانات
 الغير المشروعة . وفي تعدد الزوجات مقابل هذه العشر ضرر واحد
 خاص بالزوجة وهو كون زوجها تزوج بامرأة أخرى وهو ضرر
 ان أخل باستئثارها بزوجها فلم يُخل بشرفها لان زوجها استعمل
 حقه الذي أعطاه قانون الاسلام كما لو ولد بعد الولد شقيقه فأخل
 باستئثاره بأبويه

ولست بالذي لا أقدر قدر الحب والقلب وما بينهما من صلة
 تحمي وتميت ، ولا قدر أصحاب القلوب من الأزواج الذين تمنعهم
 محبة زوجاتهم أو على الأقل رحمتهم عن أن يتزوجوا عليهن ولو
 كانوا في حاجة اليه ، وقد قال رسول الله ﷺ من رق لامتي رق
 الله له . وانما أنا لا أفهم للكتاب المعارضين الظاهرين بمظهر الرعاية
 والاهتمام بقلب الزوجة الاولى وحبها ، تسامحهم مع الخيانة الموجهة
 اليها والى محبتها من جانب الزوج الذي يخادن امرأة غيرها بدلا
 من أن يتزوجها مع أن الاعتداء على القلب في الصنيع الاول أشد

وأشبع لكونه اشراكا في الحب يتضمن سقوط المشرک والشريكة
ثم ان تعدد الزوجات مهما ثقل على الزوجة الاولى وأضر بها
ففيه منفعة لآخرى من جنسها لانه صيرها زوجة مثلها بدلا من أن
تصير خلية ساقطة ، وان الانسانية ان نظرت الى تعدد الزوجات
وما يقابله من التعدد بشكل غير مشروع ، وهو ما لا بد أن يقوم
مقام التعدد المشروع ويملا فراغه في الحاجة البشرية ، ان نظرت
الى هذا وذاك بعين الانصاف وجدت تعدد الزوجات أوفق
لمصلحة النساء العامة وصالحهن العام ، والمعارضون ينظرون الى
مصلحة بعض منهن دون بعض

وفضلا عن ذلك فان تعدد الزوجات ان أخل بمساواة
الجنسين فالرجل لا يساوى المرأة ، ينادى بعدم المساواة كون فطرة
المرأة تأتي ان تجازى تعدد الزوجات بتعدد الاوزاج كما ذكرنا ،
ثم انها لا تستطيع أن تلد في عام واحد إلا مرة واحدة مع أن قوة
الانتاج في الرجل تتجدد كل يوم ولا يشغلها شاغل ، و المرأة
تستغنى عن الرجل أيام محيضها ومخاضها ونفاسها وتهرم قبل الرجل
فتنقطع عن الولادة ويعتريها القدم قبل الهرم فتكون بكرا وثيبا
ووالدة فتفقد من طراوتها كلما مر عليها دور من هذه الادوار ، فلو
وقفنا الرجل والمرأة في حد المساواة انصافا للمرأة لكننا ظلمنا الرجل
الفائق في فطرته ، ألا يرى ان المولود يُفضل كونه ذكرا حتى عند

أمه ، وهل لا يدل هذا على اعتراف من جانب المرأة بفضل الرجل ؟
وانما شاعت دعوى مساواة المرأة للرجل في العصر الحديث
تحت حماية بعض الرجال ومحاماتهم عنهن الحاجة في أنفسهم
يحاولون قضاءها بالتقرب اليهن ، فلو فازت دعوى المساواة فازت
وهي مساواة ممنوحة غير حقيقية

والنساء في عصرنا يطاولن الرجال برفع كعوب أحذيتهم
مطاوله مبنية على التكلف و تغيير الخلقة لكنهن على خطر الكبوة عند
السباق معهم بتلك الاحذية

ولاجل ما ذكرنا من كمال قدرة الانتاج في الرجال حتى ان
الرجل الواحد لا يعد له جماعة النساء الفقيرة ، كان طريق ا كثار
التناسل في الامم تزويج رجل واحد عدة نسوة اعني العمل بتعدد
الزوجات ، ذلك المبدأ الاسلامي الذي ستحتاج حكومات الغرب
إلى تطبيقه في بلادهم لا سيما بعد تطبيق واحدة منهن ، أما كثرة
النسل فلا شك في كونها من أجل ما ترغب فيه الامم لاكتساب
القوة ولا يرتاب في نفعها أحد الا كاتب كتب يوما فيما تعود كتابته
في الاهرام ينهى المصريين عن ا كثار الاولاد في حين أن حكومات
الغرب تتنافس في ا كثار عدد شعبها وتكافئ المكثرين وتجزل
لهم أنواع العطاء كما أن نبينا ﷺ قال لنا قبل ذلك « تنا كحوا
تكثرُوا فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة » وإني عجبت من شذوذ

هذا الكاتب الذي محمد الله على أنه لم يتدخل في نقاش مسألة تعدد الزوجات فلو تدخل لعد كونه سبباً لكثرة النسل من مضاره وأعجب منه ما سبق لكاتب كبير في تركيا ^(١) عند مناظرتي إياه في مبدأ تعدد الزوجات من أنه لم يعترف بنفعه لكثرة النفوس وقد ذكرته هنا ليكون أمودجاً لمكابرة المعارضين في هذه المسألة وشاهداً على وهن مواضع أقدامهم لحد أنهم ربما يحتاجون إلى تعزيز دعاويهم بما يخالف البدهة

ثم إن الرجال هم الذين يتحملون أقسى وظائف الحياة، ومشاركة النساء إياهم في بعضها في العصر الأخير بعيد عن المساواة كل البعد، يكفيك أن أعباء الحروب الأساسية على كواهلهم والدماء الجارية فيها كالأنهار دماؤهم، فالأمر إذن في حاجة إلى أن تقوم نساؤهم بتضحية تتكافأ بعض الشيء مع تضحيات الرجال وتلافي ما تحدث فيهم التضحيات من النقص، فينبغي لمن أن يحارب أن نفسه ويرضها لاحتمال تعدد الزوجات فيعوض بهذا الحمل الثقيل ما يضحيه الرجال بأرواحهم في ميادين الحروب. وما نقلنا عن الكاتب المعارض من قوله « على أنه ان قامت حرب ومات فيها عدد كبير من الرجال أمكننا حينئذ أن نرجع إلى ديننا وإلى تطبيقه بحسب اختلاف الزمان » اعتراف منه بمبدأ تعدد الزوجات وبكونه حقاً

(١) المرحوم جناب شهاب الدين بك

للرجال عليهم حيال الحروب ، صدر منه بغير شعور به ومن غير شعور بان التسوية فيه لا يتفق مع المصلحة المعترف بها ، لأن تعدد الزوجات الذي سوف يطبق بعد وقوع حرب و بعد موت عدد كبير من الرجال فيها ، انما يأتي بمرافقه في عشرات من السنين بعد انتهاء تلك الحرب ، والحال أن الامة المتيقظة من واجبها أن تظل عقب انتهائها من حرب قادرة على حرب أخرى فيلزمها أن تكون دائماً على استعداد ولا تنتظر أوان الحاجة . وقد كنت كتبت في تركيا قبل خمس وعشرين سنة أن تعدد الزوجات الذي تحمل النساء أثقاله مقابل الحروب الرجال ، ثم رأيت حديثاً نبوياً وكتبت في كتابي المار الذكر وهو « ان الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن ايماناً واحتساباً كان له مثل أجر شهيد » أخرجه الطبراني عن ابن مسعود باسناد لا بأس به [الجامع الصغير] ، ففي الحديث اشارة الى تعدد الزوجات والمراد من كتب الغيرة على النساء كتب ما يثير الغيرة وهو تعدد الزوجات وانما فسرنا بهذا لان الغيرة توجد في الرجال أيضاً لكنهم لم يكلفوا بها أى بتحمل ما يثيرها كما كلفت النساء

ولنختم المقال فقد طال على القارىء وخلاصته أن في تعدد الزوجات جذّة من البغاء وقوة للامة العاملة به

السفور والاحتجاب

السفور والاحتجاب

لا خلاف في أن الشرق مهد العلوم والمدنيات وسبب ذلك يرجع الى كونه موطن الانبياء ومهبط الوحي الالهي ، حتى ان مدينة اليونان التي هي أقدم مدينة في أوروبا والتي استنار منها الغرب قبل ما استنار من علوم الاسلام ومدنيته المنصبة الى اسبانيا بأيدي العرب الفاتحين ، مقبسة من اتصال اليونانيين بسكان سواحل آسيا المحاذية لسواحل اليونان بمناسبة التجارة وغيرها فضلا عن كون أصل اليونانيين من المهاجرين الشرقيين

ولا خلاف أيضا في أن السفور حالة بداوة وبداية في الانسان والاحتجاب طراً عليه بعد تكامله بوازع ديني أو خلقى يزعه عن الفوضى في المناسبات الجنسية الطبيعية ويسد ذرائعها ويكون حاجزا بين الذكور والاناث . وقد خص الاحتجاب بالمرأة دون الرجل لاشتغاله في خارج البيت ولان موقفه في المناسبات الجنسية موقف الطالب وموقف المرأة موقف المطلوب فيكون منه الطلب والايجاب ومنها القبول أو الالباء ، واحتجابها وسام ابنتها وهي متحلية به أمام الرجل كيلا تحتاج الى الالباء والرفض باللسان أو اليد ففيه صونها عن أن تكون عرضة للرجال فاذا تصدى لها الرجل

وراودها بلمحاضه وأرادت هي قبول مراودته تسفر له فهو ينم عن قبولها الطلب ، وسفورها لرجل معين من غير سبق طلب منه شعار قبول متقدم على الطلب واغراء له بالطلب ، وسفورها العام شعار القبول والاغراء العامين

ثم ان الاحتجاب كما يكون تقييداً للفوضى في المناسبات الجنسية الطبيعية ويضاد الطبيعة من هذه الحيثية فهو يتناسب مع الغيرة التي جبل عليها الانسان ويوافق الطبيعة من ناحيته الاخرى إلا أن الغيرة غريزة تستمد قوتها من الروح، والتحرر عن القيود في المناسبة الجنسية غريزة تستمد قوتها من الشهوة الجسمية فهذه تغرى بالسفور وتلك تبعث على الاحتجاب وبين هاتين الغريزتين تجاف وتحارب يجريان في داخل الانسان فالمدنية الغربية انحازت الى الطبيعة الاولى وقررت أن لا تحرم المنتسبين إليها التمتع الجاذب الحلو في سفور النساء واختلاط الجنسيين في الاندية ومجالس الانس والسهر وضحت الطبيعة الثانية في سبيل ذلك التمتع ، فالرجل الغربي يخالط نساء الناس ويقبل أيديهن ويجالسهن سافرات ونصف عاريات ويخاصرهن ، مقابل التنازل عن غيرته على زوجته وأخته وبفته فيخالطنه غيره ويجالسهن ويخاصرهن ويرى ان عدد ضحاياه قليل بالنسبة إلى ما يربح وربما لا يوجد من يضعه فيخلص له الربح . والحفلات الراقصة التي هي من لوازم المدنية

الاجتماعية في الغرب ليست إلا تأييداً علمياً للمعاشرة المختلطة
وتقريباً لأحد الجنسين الى الآخر في الاقتران والاتصاق وقضاء
على الفيرة بين ظهرائي من يُتوقع منهم التحمس بها ، فكان تلك
الحفلات أفراح القران العام

والقضاء على الفيرة بلغ عند مدنية الغرب الى أن اعتبرتها
من النقائص ، بالرغم من أن الانسان يشعر بفطرته انها فضيلة ،
وتواضع كتابها وشعراؤها على تغيير هذه الفطرة ، من ذلك ما قاله
الشاعر الفرنسي المشهور (هوغو) فيما كتبه الى مؤتمر الصلح المنعقد
في (لوغانو) سنة ١٨٧٢ . . . نرى فكرة الاستيلاء انقلبت الى
فكرة الاختراع وميقوم اخاء الامم السميح مقام اخاء الملوك
المفترس وسينججو وطننا من الحدود وميزانيتنا من الطفيلية وسفرنا
من العرقلة وتربيتنا من العنف الحيواني وتجارتنا من الجرك
وشبيبتنا من المعسكر وشجاعتنا من المقاتلة وعدالتنا من المشنقة
وحياتنا من السنان ولساننا من العقصال وضميرنا من التحكم
والحقيقة من البطلان والمعبود من الراهب والسماء من جهنم والعشق
من الغيظ والغرض « وقد أراد بخلاص العشق من الغيظ والغرض
أن تقوم سعة الاريجية مقام ضيق الفيرة

ومع هذا فلا يزال أصحاب الطبع السليم في الغرب يحسون
مرارة هذه المعاشرة المختلطة وينطقون بالحق الناعي على حسراتهم

فقد نقل الكاتب التركي الاكبر المرحوم جناب شهاب الدين بك
في كتابه المسمى (أوراق الايام) عن مدام (دولارومارديروس) التي
وصفها الكاتب بأنها كبرى شاعرات فرانسة ، قولها له : « قولوا للنساءكم
ليقدرن قدر سعادتهن ، وما يضطررن اليه من الحياة المحجبة التي
تصونهن عن اضطرابات كثيرة . فلو علمن عدد محباتي اللاتي يكن
على منكبي شاهقات . ان في اذني ودائع من شكايات النساء تفتت
الاكباد . نعم ان دخول حفلة راقصة فخمة يرى كتصريح جدير
بالطلب . ولكن الغيرة التي تنهش قلب زوجة تدخل هذه الحفلات مع
زوجها الذي تحبه ، أشبه بأفعى رقطاء يالها من أفعى ، فهل أنتم
تعرفونها ؟ فالحفلات الراقصة ومسارح التمثيل وجميع أندية التلاقي
ماهي الا دور تعذيب لسنت أو فيس ، وما هي الا جهنم أمام رجل
يهمه أمر زوجته أو امرأة تحب زوجها ، فهل أنتم فاهمون ؟ أفيدوه
إذا لزوجاتكم واخواتكم »

ومن الدليل على كون السفوريين يتكفون اسكات صوت
الغيرة في قلوبهم وامانتها مقابل ما يتمتعون به من الاختلاط بنساء
غير نسائهم ، أن مقلدتهم من المسامين لا يسمحون بالدخول على
نسائهم الا لمن يسمح لهم بالدخول على نسائه فلو قصدوا بالسفور
الذي يدعون له الى تحرير المرأة من اسر الاحتجاب كما يدعون
لما حافظوا على شرط المعاوضة في سفور نسائهم عند أي رجل من معارفهم

ومن الدليل الجلي أيضاً على أن ما يرمى إليه سفور النساء العصري
ليس بشيء عادي يتفق مع الصلاح وينبغي على طوية حسنة من
الذين يدعون له ولا يزيد على مساواتهن بالرجال في أنهن خلقن
حرائر كما أنهم خلقوا أحرارا، من الدليل على ذلك أن سفورهن
لا يقف عند حد سفور الرجال فيكشفن عن أذرعهن إلى آباطهن
وعن صدورهن وظهورهن وسيقانهن في حين أن الرجال لا يرون
أي لزوم للكشف عن هذه الأعضاء فالسفور خرج اليوم عن معناه
في أصل اللغة وهو الكشف عن الوجه وتحول إلى ما نراه من نصف
التعري أو ثلثيه والاختلاط في هذه الحالة بالرجال الأجانب، فنحن
لا نجيزه لبلاد يهتم أهلها بعفة نسائهم ونراه رائداً للفسق والفساد
وتعجب من كتاب اتخذوا الدعاية للسفور مبدءاً لهم ثم زاعم الفينة
بعد الفينة يشكون تهافت النساء على أنواع التبذل والاستهتار في
المصاييف وعلى شواطئ البحر واندفاع الفتيان والفتيات وراء الشهوة
الجاحجة لا سيما في (استانلى باى) التي وصفها أحد شعراء مصر
الكبار بقوله من قصيدة :

تري العين فوق الرمل سرباً من المهى

مبعثرة في الرمل بعثرة الزهر

تميل على الجنين فوق أديمه

ممددة الساقين مثنية الخصر

وتبصر فوق البحر أخرى تجمعت
تجمع سرب الطير يخرج من وكر
وبينهما سرب يروح ويفتدى
على مثل حال الموج في المد والجزر
عراة نواحى الجسم إلا بقية
تلوح هى الأخرى ودعك من الستر
وتجلس فى النادى فتاة الى فتي
على الورد بين النقل والكأس والخمر
هنالك كل اثنين ضمهما هوى
وكل مبيح العرض فى المعرض الحر
ففى البحر سوات وفى البر مثلها
فيا ضيعة الاخلاق فى البر والبحر
وقال آخر :

هل رأيت الجموع محتشدات	فوق شط الخضم أو سباحات
ورأيت الحسان يمشين زهواً	مقبلات يتهن أو مدبرات
ضلتهم قدوة الوالدات	ومن الوالدين سوء أناة
ومن الزوج غض طرف لضعف	أو طباع فى نفسه فاسدات
وانغماس الشقيق فى شهوات	لا يسالى بمنهج الاخوات
فاطرحن الحشمة بحسبها من	باليات الأمور والمعادات

وكشفن الجسوم إلا قليلا وتركن الحياء في الحركات
 يتخطرن جيئة وذهاباً مبديات الدلال مستهترات
 ويغالين في مزاح وهو لسن بالعرف والنهي حافلات
 تلتقيهن تارة راقصات مع رجال وفتية وليدات
 وتراهن مرة فوق رمل جنب رهط الشباب منبطحات
 ويفالزن بالحفاظ شبابا وبهز الخصور والضحكات
 مرة يهترشن دون حياء ويهارشن فتية مرات
 يتخبطن موجة اثر أخرى قافزات في خفة صاخبات
 حالة تجرح الفضيلة حقا ولها تدمى نفس ذى النخوات
 شطاً (استانلى) أنت عار لمصر وعليها من أشنع الوصمات
 أيها البحر طهر القوم واغسل ما تراه منهم من المنكرات
 وقال آخر :

ها قد ترحلنا فقل لى ماذا رأيت على (ستانلى)
 ماذا رأيت وقد وقفت ضحى على الرمل المطل
 من كل جسم ضاحك يوحى إلينا بالتلى
 من كل غازية القلوب تسير فى صلف ودل
 أو كل ساكنة العراء وكل نازلة لظل
 زمر من الحسن الرفيع تطوف فى ضن ونيل
 هذى تحبى من تشاء وتلك تبخل أى بخل

ضاقَت بهن الأرض حتى كدتُ أجلى من محلى
وأخذت من عجبى أحقق فى المشارف والمولى
فإذا الظباء الآنسات تمر لا تلوى بمثلى
وإذا الخصور الضامرات تجل عن وصف وقول
وإذا الجفون الناعسات تكاد تقتل أى قتل
وإذا الوجوه المشرقات تكاد تخطف كل عقل
يا قلب هذى كعبة الدنيا فقف يوماً وصل
للعاريات كأنهن عرائس البحر الاجل
من أى واد فى الكنانة أو مكان أو محل
طلع الجمال العبقري على ثرى الشط المدل
مهما أقل فيه فليست يبالغ جهد المقل
يا قلب والحسن استوى خل الوقار اليوم خل
وابسم كما بسم الهوى وانزع هنالك كل غل
وانس الحياة وما بها ودع الشقاء لما يسلى
وانعم أمامك بالغوانى قد برزن بألف شكل
ولبسن أمواج الخضم البيض إلا فى الأقل
وسبحن يا للحسن كيف يغيب فى ماء ورمل
ومتأجرات بالغرام يسرن من خل نخل
يفوين آلاف الرجال ببسمة أو بعض دل

فاذا القلوب تظل ترعاهن في سفر وحل
 هذا يمّنى بالوصل وذاك يُمنى بالتخلّي
 والقوم مما قد أصابهم على خطأ وجهل
 وبلى على الظبي الذي قد شرّد الاحلام وبلى
 في سكرة الحلم الجميل أذاد عن نهل وعل
 من علم الظبي الغرير ضراوة الآساد قل لي

ويقول عنها كاتب من النواب :

هذا فتى وهذه فتاة . أى والله هما فتى وفتاة من أبناء هذه
 الحضارة التي نكابد آثارها . كلاهما يبدو في المصيف وفي ضحوة
 النهار خارجا من مأواه (الكابين) عريان حاسر الرأس بادی
 السواتين يقطع ما بين مأواه والشاطئ على هذه الصورة ثم لا يتدر
 الماء ليستر به سواته بل يهيم على طول الشاطئ أو على امتداد الطريق
 كما كان يفعل الانسان الاول حين ينطلق من مأواه يطلب قوته في
 صيد يباغته ، فكلاهما طالب صيد ، غير أن الشباك مختلفات

وهذه لمة من بنى آدم وبنات حواء . أى والله هي لمة من بنى
 آدم الواغلين في صميم المدنية وبنات حواء الواغلات في ترف
 العصر وزخرفه تستشرفها على بعد فتخطو اليها لترى ما خفي من
 أمرها فاذا انتهيت اليها رأيت العراة متلاصقين يرقصون رقص

المدنية السمجة ما احتملت النفس مضضه وهو في الغرف والابهاء
فكيف احتماله وهو في الفضاء والعراء

وقد يرى في جانب آخر أشباه قوم آخرين قد يكونون مثني
وقد يكونون ثلاث وقد يكونون أكثر من ذلك وهم أمام المصور
في أوضاع ليس وراء تبنيها غاية لمستبدل »

وتقول إحدى الكاتبات : « لقد رمانا القدر وسوء التربية
ببعض المجازفات الممتوهات اللائي قلدن الرافصات في الاستحمام
على الشواطئ ثم تبعهن غيرهن حتى أصبح الأمر شايعا بين كل
الطبقات إلا من عصم ربك تمسح المرأة المستهتره على الشاطئ
كمن يتمخبطه الشيطان من المس تجمع في الغواية لا يكسر شكيمتها
قانون ولا يكبح جماحها شيء ، تروح وتفسد بملابس الاستحمام
الضيقة المهلهله وتتثنى وتتأوى وتتمايل وتختال ثم تنظر الى الجالسين
وتطالع على وجوههم ماذا فعلت كل هذه الوقفات في نفوسهم
وهل راقهم منظرها أو أنهم عليها ناقدون

« ... كانت المرأة بليدة فاترة هامدة لا تشعر بشيء ولا تحفل
بمحاسن الحياة ومباهجها ترسف في الأغلال تحي حياة صامتة
كثيية قائمة وكان أنصارها يقولون بأن كثرة الضغط تسبب الانفجار
فصحت نبوءتهم ، وهاهي انطلقت على غير هدى واندفعت
اندفاعا فهدمت سياج الفضيلة بمعاول المدنية والجهل فمن حجاب

عمقوت ومن خدر مكنون لا تراه العيون الى الشارع مكشوفة
حافية عارية وسوست لها المدنية وخذعتها فحسبت أن حرية المرأة
هي الحرية الخارجة على الحياء الهادمة للآداب وغفا الآباء والازواج
وغفا أولو الشأن وتساحوا ولم يفكروا في إرهابها وتخويفها ومنعها
« فهل جرى في ظن أحد يدعو الى السفور أن تخرج المرأة
هكذا عارية من الفضائل عارية من الملابس لتواجه الشمس كما تدعى ؟
« فلو علموهن الدين لتطهرت نفوسهن عن الدنيا ، لو علموهن
الدين لما زلت القدم ، ولكان لهن درعا يقيهن شر الفساد

« وهل جرى في ظن أحد أن تسكت الحكومة ويسكت
السادة العلماء ، وهل جرى في ظن أحد أن تفضل ادارة المطبوعات
بالغيرة على الاخلاق فتطلب منع نشر صور المستحبات وتترك
المستحبات لحما مكسدا على الشواطىء !

« والمرأة المستهتره تعرض جسمها على أنظار الناس تستجدي
النظرات الخائنة تطرب لها ، وهم هناك على الشواطىء يحمل بعضهم
بعضا ويعبثون ولا يتورعون . لم ينشد لنا نصيرنا قاسم أمين هذا
الذى اخترعته المرأة وتفنت فيه ولو كان يعلم الغيب لالقاها في
غيابة السجن لا تخرج منه أبدا أراد قاسم أن تتعلم المرأة وطلب
مساواتها بالرجل »

ونحن نقف هنا وقفة فنقول للسيدة الكاتبة : بل هذا هو

الذى نشده قاسم أمين وأضرابه من أنصار السفور، وكان كل من له عقل وخبرة بأهواء الرجال والنساء وميولهم الغريزية يعرف أن عاقبة السفور ستكون هذه المخازى لان فكرة السفور حصلت فينا تقليداً للغرب وكنا عالمين بأن سفور المرأة الغربية غير مقتصر على كشف وجهها. ومما يدل على كوننا لم نتعظ بعد هذه التجارب المخجلة لدعاة السفور فينا، ظننا بأن السفور في الغرب لا يتضمن تلك الخزيات المنافية للأداب والاخلاق حتى أصبح كالعادة عند الذين يجلسون للوعظ والارشاد من دعاة التجديد الذى فيه السفور وغيره، أن يفهموا على الفرق بيننا وبين الغربيين فى الاستعداد للحرية ويوصونا بمراعاة التدرىج الى أن نبلغ مبلغهم فى العلم والرقى. ولكن لا العلم والرقى، ولا اى شىء، لا يغلب على الطبيعة، فالسفور على حد انكشاف نساء الغرب - الذى هو قدوة الشرق اليوم - واختلاط المرأة بالرجال يكون لهما أثرهما الطبيعى البتة الا فى النادر الذى لا يبنى عليه الحكم، وليس التدرىج فى السفور ولا الاستعداد له الا تدريجاً فى المفسدة والا استعداداً لما ينعجر اليه، فلا تفرنكم كلمات دعاة السفور الموهبة والقيود الاحترافية التى ذكروها لتبرير دعايتهم

ثم انى ارى الكاتبة الفاضلة تأسف على عدم تعليم المرأة الدين ليكون لها وازعاً ويقها مثر الفساد، ونراها مع ذلك توافق قاسم أمين

على دعوى مساواة المرأة بالرجل التي لا يقبلها الدين . على أنى أقول
مخالفا للكاتب : لو علموهن الدين بالمعنى الذى يريدونه من الدين
من غير أن يجمعوا اليه سد أبواب الفتن وذرائع الفساد - كالسفور
واختلاط الجنسين - الذى هو من الدين أيضا لما كفى وازعا وواقيا
وقال كاتب (ما قل ودل) : « فى البلاد التي تحبوا الى الحرية
يكثر التزعزع الاجتماعى كالرجل الذى يظل محجوب البصر بعد
عملية جراحية فى عينيه لا يستطيع أن يواجه النور فهو فى حاجة الى
بصيص ضئيل يزايد شيئا فشيئا حتى يحىء يومواجه الشمس
ساطعة »

هذا أبلغ مثال يحاول أنصار السفور التدرجى أن يتمسكوا
به ، ومعنى هذا أن مسرح (ستانلى باى) لو كان عرض على أهل
البلاد بعد عشرين سنة مثلا لما هالهم كما هال اليوم حتى انصار
السفور مثل هذا الكاتب . وانظر الى قوله : « كنا نهلل كل مرة
نسمع فيها بفتاة مصرية نابغة (وعد هنا بعض الفتيات اللاتي
تعلمن فى اوربا) نهلل ونكبر ويقول ضعاف الاحلام والعقول هذا
اسراف فى تمجيد المرأة والانتصار لها ، وها هو الرد عليهم فى
(ستانلى باى) قائما يجب أن ننفض فى صور الفضائل ونمجد اللواتي
يجلسن الى مكاتبهن السنين الطوال يدرسن ويبذلن شبابهن فى
خدمة المجتمع فهؤلاء هن اللواتي يحضرن هذا المجتمع للحرية العاقلة

الرزينة الكريمة ، لا اللواتى يقتبسن آخر أزياء البيجمات من شاطئ ستانلى باى »

من الغريب ان تكون (ستانلى باى) ردا على ضعاف العقول الذين يخالفون الاسراف فى تمجيد المرأة والانتصار لها ، أليس فى تكوين (ستانلى باى) يد لانصار المرأة المصرية ، فلماذا اذن لم تكن (ستانلى باى) موجودة فى غابر الزمان الذى لم يوجد فيه أنصار المرأة ودعاة السفور ، فها نحن بفضلهم وبفضل انتصارهم قد رأينا بجانب النوابع الثلاث اللاتى ذكرهن الكاتب ثلاثة آلاف أو أكثر من اللواتى قال عنهن : « فالفتاة المصرية التى تعتقد نفسها آية الآيات فى الرشاقة والأناقة والتى بدأت تقتبس البيجاما الساحلية الفضفاضة وتكشف عن فخذيها ونهديها وظهرها وصدرها والتى تعرف كيف تجدح من وراء الجفون بنظرات معسولة فيها السر والخفاء والتى تحسن الرقص الحديث وتعرف كيف تتلاعب بالألفاظ والقلوب ، هذه الفتاة المحدثه على الحرية هذه الحداثه هل تعرف ما تشده ؟ والمرأة الاوربية التى تقلدها اليوم الفتاة المصرية هى امرأة من بلاد عريقة فى الحرية ، حرية اشترتها تلك البلاد بدمائها وفى مقدمة الصفوف النساء ، وتلك المرأة تعرف كيف تنظم بيتها وكيف تطرز ثوبها وكيف تعيش بليليم والدانق وكيف تربط ميزانيتها وكيف تربى الى جانب هذا كله وقبل هذا

كله ولدها ، فهي اشترت حريتها بثمان باهظ : اشترته بما بذلته من دم وتضحية واجهاد ، انها اشترت الحرية على مدى اجيال »

الكلام في تبذل المرأة الشرقية المقلدة واسرافها في الانكشاف والخلاعة ، ولا علاقة له بكون المرأة الاوربية تعرف كيف تنظم بيتها وكيف تربط ميزانيتها الخ.. فلعل الكاتب يغفر للمرأة المصرية اسرافها في التبذل والانكشاف لو عرفت ما تعرفه الاوربية ، وكان مايلزمه أن يقول ان المرأة الاوربية لا تسرف هذا الاسراف في الانكشاف والاغراء بالرجال لكنه لا يستطيع هذا القول ولو استطاعه لكفاه أقواله في خارج الموضوع مثل كون المرأة الاوربية من بلاد عريقة في الحرية واشتراؤها الحرية بثمان باهظ مما لا يبرر شيء منه اسراف المرأة في الانكشاف ، نعم ان نساء الشرق ولا سيما المسلمات اشترين الحرية من غير ثمن بفضل الرجال المحامين المتطوعين ، وكيفما كانت المرأة نالت حريتها بثمان باهظ أو رخيص أو من غير ثمن ، وسواء كانت في الشرق أو الغرب ، فسفورها بالمعنى العصري لا يخلو عن افسادها . وأكرر لك قولي بأن لا يفرك قلب الكاتبين عن السفور في الكلمات الخلابة الفارقة بين نساءنا ونساء الاوربيين الرامية الى أن السفور لا يضرهن والموهمة بأن نساءنا اذا ارتقين مثلهن فلا يضرهن السفور أيضاً وليس الذنب في السفور وإنما في اساءة استعماله ، فأمثال هذه الاستدراكات من دعاة السفور إنما

يقصد بها سدل ستار من التضليل على جنابة السفور الفاضحة ،
والعجب أنه يندر من لا ينخدع بها من أصحاب القلوب الصافية
فيؤمنون بالفرق بين المرأتين ويعتدرون به عما وصل اليه حال المرأة
المسلمة من السفور ويعقدون الأمل على رقيها مثل الاوربية حتى
تخلص من تبذلها الحال . عمت هذه الفكرة ولم ينج من تأثيرها
وعلى الأقل من بعض تأثيرها حتى الوسط الديني ، فقد قرأت مقالة
قيمة في مجلة دينية أجاد كاتبها في شرح مضار الحضارة الغربية للمرأة
المصرية وفي ضمن هذا الشرح قوله : « ورثنا من هذه الحضارة
غير الاباحية المطلقة للفتاة بدعة جديدة هي بدعة العشرة قبل
الزواج منتشرة في المدن المصرية على وجه الخصوص ، وأصبحنا
نحاكي الفرنجة في هذا الضرب من ضروب الاقدام على الزواج ،
ولكن مع الاسف الشديد هم ناجحون في خطتهم في غالب الاحيان
ونحن مخفقون في كل حين ، وهم موفقون ولكننا لن نوفق ولو بعد
حين ، ذلك لانهم يحكمون ترتيب الخطة جادون في عملهم وأما نحن
فقدّمون عليها بلا ترتيب ولا نظام ولا استعداد ، عابثون فيها
أشد العيث »

والحق الذي يليق بأن يقال في مثل تلك المقالة القيمة الداعية
الى سواء السبيل أن العشرة قبل الزواج تضر في كل بلدة شرقية
أو غربية ولا ينفع معها إحكام النظام مادام الفتى يختلئ مع الفتاة ،

كما أن الحق الحقيق بأن يقال في السفور العصري انه يضر بالمرأة الشرقية والغربية معاً ولا يمنع من ضرره رقى المرأة الغربية ، وحسبك وحسبها أنها تدخل الحفلات الراقصة الخاصة بطبقتها ويخاصرها فيها غير زوجها وهي في ثوب السهرة الذي لا يستر من جسمها إلا قليلاً ويتم عما تحت القسم الذي يستره ، وحسبك بما تعرفه من رقى المدنية الغربية أنها تعتبر الفيرة التي جبل عليها الانسان من المعاييب وتروضه على التخلص منها، بل ان هذا التوسع المبتذل في السفور الى النحور والصدور والظهور والأذرع والانخاذ ليس إلا صنع أوربا لا تعرفه المرأة الشرقية لاسيما المسلمة وإنما تعلمته من المرأة الغربية حتى ان مناظر (سننلى باى) الفاحشة المحقونة بعينها من هدايا الغرب ولم تكن الفواحش في مصر وغيرها من قبل مبسوطة في عراء البر والبحر وإنما كانت منحصرة في مكائنها لكن دعاة الشرق للغرب لا يزالون يزكون المرأة الغربية ويمجدونها بين الانكار على فضائح السفور في الشرق بالرغم من كون المرأة الشرقية أخفئها منها ، يزكونها لئلا يتضعض صرح مبدأ التقليد الذي سعى أنصار السفور في بنائه أى مسعاة

فاعلم هذا ولا تستمع الى أحاديث الفرق بين المرأة الشرقية والغربية فعند ذلك تكون ذا فكرة تامة في مفعول السفور واختلاط الجنسيتين السيئ ، واحذر أن يجعلك المضللون نصف عدو لهم ونصف

نصير . والذي أقصده من كتابي في هذا الموضوع هو التنبيه على مثل هذه النقط الدقيقة وإلا فسا أكثر ما كتب ضد السفور حتى من أنصاره أيضاً حين 'جبهوا' بمخازي المستهترات وأكثرت الكتابين أفصح مني قلما

نعود الى أقوال كاتب (ماقل ودل) ومنها : « ماذا نرى في (ستانلى باى) هل هو وسط شرقى ؟ هل هو وسط غربى ؟ لا هذا ولا ذاك : انه خليط ، انه خليط شنيع مدهش متضارب كما لو كان قد امتزج هنا عدوان لدودان وكل عدو منهما مع ذلك عدو لنفسه كالشيطان . فيا لها من بيئة لا تعرف لها عقيدة ، ولا مذهب ، ولا مبدأ ، ولا دين ! هنا صراع الطيش والتردد والامتهتار والحياء والصراحة والتذبذب والبكورة والفجور »

وهذا الكاتب الذى يبكى هنا ، فيما بكى ، على الدين كتب فى قول آخر له جواباً لخطاب وارد اليه يقول صاحبه :

« فى أثناء دراستى بالخارج ربطتني واحدة العائلات هناك صداقة قوية انتهت بشروعى رسمياً فى خطوبة آنسة من العائلة ، ولكنى علقت الزواج على موافقة أسرني وتصادف رجوعى بالاجازة الى مصر وكنت فى زيارة صديق لى وجرى حديث الزواج فرويت له أمرى وأطلعته على صورة الخطيبة ، فنهانى عن ذلك وعرض على الزواج من احدى بنات بلده وفعلاً تم كل شيء وأخذت وعداً رسمياً

بذلك وفسخت خطوطى مع الآنسة الاجنبية

انتهت دراستى وحضرت نهائياً إلى بلدى ، وما كان أشد
دهشنى عند ما وجدت صديقاً من أعز أصدقائى قد استولى على
خطيبتى المصرية بعد أن قال عنى لعائلتها ما قال مالك فى الحزب
فلو أن آنسات الطبقة المتوسطة التى ترغب فى الزواج منها
يوجدن بكثرة وبكيفية يسهل معها التعارف بهن لما كانت هناك
أزمة الزواج ولما تعدى الصديق على صديقه بمجرد العثور على آنسة
متوسطة فى العلم والأدب والجمال والمال ، الأمر الذى نرغبه جميعاً
فى كل زوجة

فهل للاستاذ أن يساعدنا على هدم هذا الحجاب الذى يفصل
العائلات عن بعضها ، وأن يعمل على تهذيب بعض عوائدنا
الاجتماعية ؟

ع . ج

فأجاب عنه الكاتب بما نصه :

هذا داء قديم عضال تعبنا فيه كثيراً وآلامه تتجدد أبداً .
وقد طال الحديث فى هذا الشأن حتى مللناه . ولكن الأزمة الخطيرة
التي يعانيتها الشبان والفتيات فى مصر هى الكفيلة وحدها بأن تحل
هذا الموقف المزرى حلاً عاجلاً حاسماً حكماً لمصلحة العائلة المصرية
فليس يرضينا أن نجد ألوف الفتيات المصريات العاقلات الطاهرات
يقنين فى زوايا البيوت وينوى شبابهن ويقضين حياتهن فى هواجس

وخيالات وأمانى كاذبة ويقعن بالزواج الطائش أو الزواج الجاهل
 في حيص بيص كأنهن ارتكبن ذنوباً يكفرن الآن عنها !
 والقول بأن الاختلاط يؤدي الى الفوضى هو قول مبتذل لم يقم
 عليه أى دليل لأن الفساد بصورته الراهنة شنيع جداً . وقد ارتضى
 الشبان حياة العزوبة لأنها لا تكلفهم كثيراً في حين أنها تكلف
 الفتاة شبابها وهو أمن ما تملكه الصاوى

انظر الى عده القول ضد الاختلاط قولاً مبتذلاً مع أنه الموافق
 لقول الاسلام ، فانظره مع ما عاب على ممثلى (ستانلى باى) من أنهم
 لا يعرفون عقيدة ولا مذهباً ولا مبدءاً ولا ديناً . فهل للكاتب مذهب
 يثبت عليه ، وأى دين يبيح الاختلاط والعشرة قبل الزواج ؟ وهى
 العشرة التى نقلنا بعض الشكايات المرة فيها عن المكاتب الآخر
 المخلص لدينه . وقد سمعنا عندما كنا فى بلاد اليونان شكايات بشأن
 تلك العشرة عن أفواه المسيحيين ولا يدرى الكاتب الذى يحكم
 بأن الفساد بصورته الراهنة شنيع جداً ، ان الفساد يصير أشنع
 عند توسع الاختلاط كما يحبه ، وربما يحضر (ستانلى باى) أفواج
 من الفتيان والفتيات تمضى أيام العشرة قبل الزواج ، وربما يحصل
 فيها التبادل بالأزواج المستقبلة . ومما يستغرب على الكاتب بعد
 أن رأى (ستانلى باى) وأنكره ، قوله بعدم قيام أى دليل على
 القول بأن الاختلاط يؤدي الى الفوضى ، مع أن (ستانلى باى)

ليس إلا معرض الاختلاط ، وهل لا يعرف السائل الغافل الذى يشكو من الحجاب ويطلب الاختلاط ويشكو مع ذلك من صديقه المستولى على خطيبته ، ان الاختلاط يعبد السبيل الى استيلاء الصديق على زوجة صديقه فضلا عن خطيبته ؟

أما قول الكاتب « فلا يرضينا ان نجد الوف الفتيات المصرية يفنين فى زوايا البيوت ويندوى شبابهن » فغالطة مرماها تدعيم ما يدعو اليه من حياة العشرة قبل الزواج بازمة الزواج الحاضرة ، فهو يدعو المصريين الى أن يسيما بناتهم ويزجوا بهن فى الشوارع يبحثن عن أزواج ، ويلقن فتيانا يتبادلن معهم المحبة ويعاشرنهم برهة من الزمان قبل الزواج ، مع أن الكاتب وأمثاله يعرفون كما يعرفون أبناءهم ان أزمة الزواج أشد فى الامم التى تصرح لبناتها بهذه العشرة قبل الزواج مع من يشأن من الشبان ، لأن الشبان الذين ذاقوا حلاوة هذه العشرة وضروا بها يستغنون عن الزواج وأمامهم التقن فى اختيار المعاشرة أو ترزعزع هذه الحياة المختلطة بالفتيات ثقتهم بهن فتحذرهم من الزواج ويكتفون عنه بشبهه وتبوء الفتيات بتمتعهم من حبهن . نعم وانهم أيضا يتمتعن من حبهن الوقى المستمر مدى العشرة فلا يكون شبابهن قد ذوى فى زوايا بيوتهم مدى ، فهل يرضى هذا العوض الذى يكسبه حضرة الكاتب الساعى فى مصلحتهم ؟

أما موقنهن بعد انتهاء سوق هذه الحياة إلى الكساد ، سواء عدن
إلى زوايا بيوتهن وهن أشباه أرامل أو بقين مملقيات في الطرق ،
فلا يهم كاتبنا الاجتماعي

فالحق أن العشرة قبل الزواج تمرقل الزواج وتزاحمه بشبهه
عكس ما ادعاه أنصار السفور والاختلاط حتى ان هذه المعاشرات
أشباه الزوجات يزاحن بنات البيوت والحدور فيما نعن زواجهن
أيضا كما يفسدن الزواج على أنفسهن ، وعليه ينبغي غلط الكاتب أو
مغالطته فلو أوت الجميع إلى بيوتهن وحدورهن لما وجد الشباب من
يتلاعب بها من الفتيات ويستكفون فينفق سوق الزواج كما كان
نافقا قبل أن أعدت عادة العشرة قبل الزواج من الغرب إلى بعض
بنات المسلمين . ولماذا لا يختار صاحب الخطاب من يتزوجها من
بين السافرات المتأهبات للعشرة وهن موجودات في مصر حتى
شكا كاتب المقالة في المجلة الدينية من انتشار هذه البدعة في بلدانها ،
فلماذا لا يكتفى صاحب الخطاب بهن فيمغى لحوق الصالحات
البقيات بالفاسدات ليصطفى زوجته من السافرات القريبات العهد
بالاحتجاب !

واستمع إلى خطاب آخر كتبه دكتور إلى كاتب (ماقل ودل) :
ألمنى ما قرأت اليوم وأمس عن حادثي الطيبين ،
ولكن ألا ترى أن الشر موجود في كل مكان ولولاه لما شعرنا بالخير

وهل نسيت أن مثل هذه النفوس الشريرة موجود في كل مهنة ،
وان الواجب يقضى علينا أن نقف في وجه كل من وضع في يده
شرف أسرة فامتنهه ، ولكن مارأيك يا عزيزي في حالتي المؤلمة وقد
ذكرتها لك منذ ثلاث سنوات ؟

لقد عشت أكثر من عشرين عاما أحب فتاة لم أكلها مرة
واحدة في حياتي ، وخطبتها رسمياً من أبيها ولكنه مات فضاع بموته
كل وعد . طلبتها من أخيها فاطلني خمس سنوات ومن أجلها وهي
الفتاة التي لم أعرف عنها شيئاً غير أني رأيتها واطمأنتت الى مكانة
أهلها الأدبية والاخلاقية ، من أجلها فقط تركت فرصاً كبيرة منذ
عشرين عاما - سواء أكان في مصر أو في أوروبا - تركت كل ذلك
لأنني أعتقد يوماً أنها تعلم أني أريدها زوجة فحافظت على كلتي
عشرين عاماً وأكثر وأخيراً اتفقت مع أخيها في صيف العام الماضي
في اسكندرية بلدها أني لن أسأله عن أى شيء يتعلق بما يخصها
عن أبيها وأنى أقوم من جهتي بشراء كل ما يلزم المنزل من أثاث ،
وذلك كي لا أحمله دفع مليم واحد في جهاز أخته . وفعلنا اشترت
كل شيء حتى علب الملح والفلفل وصرفت في ذلك أكثر من ٢٨٠
جنيهاً وكتبت له بذلك ليحضر ويشاهد بنفسه ما اشترت وليختار
بنفسه لاخته سكناً في أى جهة في القاهرة . أتدرى ماذا فعل ؟ انه
لم يرد على خطابي وأخيراً كتبت أختي لوالدته فكان الرد بعد انتظار

عشرين عاماً : لا يمكن أن تزوج قبل الكبريات وهن أربع .
والادعى للسخرية أنها قالت لها ان المنجمة أخبرتهن أن الزواج
يكون تعيساً وأحسن شيء قولى لاختك أن يبحث عن زوجة أخرى .
أما الجهاز الذى اشتراه فله أن يتصرف فيه كيف يريد

لقد انتظرت عشرين عاماً لأسمع بعد ذلك حكم المنجمة ،
واشتريت كل شيء لأنى أخذت وعداً من رجل ظنفته شريفاً .
ستقول ولماذا لا تتصل بها شخصياً ؟ فاقول ان هذان المستحيلات
فهن يعشن فى القرن الثامن عشر وفى منزل اشبه بـ حصون القرون
الوسطى انها لا تعرف السينما وتستغرب كيف ان السيدات يخرجن
الآن سافرات . وهى من الاسكندرية وفيها ، ولم تر البلاج
الآن . كنت اظن انى اريها العالم وافرجه على الدنيا وهى لما
تزل خاماً ولكنى أخطأت يا عزيزى لأنى نسيت أن روحينار بما
لا تمتزجان فانا فى الحقيقة لأعرفها ولكنى كيفت منها مدة عشرين
عاماً الزوجة الملائكية التى كنت أنخيلها An Ideal Wife وبذا
أضعت حياتى وخيبت المنجمة آمالى ، المنجمة التى تحكمت فى
مستقبل شاب عاش فى أوروبا وهو من بيئة متعلمة أبعد ما يكون
عن الخزعبلات

فما رأيك وأنا طبيب ، ألا ترى أن فى زمرتنا لا يزال هناك

أناس كثيرون يراعون الشرف والصدق والوفاء ؟
الدكتور محمود ا ...

فأجابه :

لست أشك يا أخى لحظة فى أن فى الاطباء نماذج مثلى للخلق
الكريم . بل ان طائفتهم فى مجموعها هى عندنا من أشرف وأكرم
الطوائف العاملة

اما مسألتك فخطيرة بقدر ما هى حزينة . فقد رأيت طفلة
وقدستها وجعلتها املك ومناك وسافرت وكبرت وتعلمت رجاء
تزوجها وقد اسدت اليك هى ، دون ان تدري ، جميلا اذ حفظتك
من الشرور واخذت بيدك فى العلوم وجعلتك تفوز وتتفوق وتصبح
رجلا عاملا نافعا فى بلادك . ورأيت كل الدنيا من غير ان تنساها . .
فماذا تسمى ذلك ؟ انه وفاء فعلا ولكنه فى غير موضعه الآن . انت
تفى لشخص اما أنه مسلوب الارادة والفكر ، واما أنه قد نسيك
تماما لانه لا يزعم لنفسه كل هذا الوفاء بعد نظرة طفولة بريئة ، فلماذا
تحرق دمك وتسجن نفسك فى سجن ضيق مع شبح لا وجود له ؟ !
اننى واثق من انك لو رأيتها اليوم لانكرتها . فقد تباعد ما بين تربيتك
وتربيتها ، وقد سافرت انت ورأيت العالم بينا هى لم تعرف من
الاسكندرية قليلا ولا كثيرا . ان الفرص امامك سانحة فى بنات

وطنك كثيرات يتمنين ان يفتحن لك ابواب السعادة ، فاغتنم ما
بقي من العمر ، والله يقيض لئلك الفتاة الشهيدة من ينقذها

الصاوى

كان الواجب على الاستاذ الكاتب أن يعتبر ويفكر من حال
صاحب هذا الخطاب الذى يعترف الكاتب بأنه من النماذج المثلى
للخلق الكريم وهو لا يسأل الكاتب المساعدة على هدم الحجاب ،
كان الواجب أن يعتبر ويفكر ماذا الذى حكم على شاب يتعلم فى
مصر وفى أوروبا محشر النساء الفاتنات السافرات ويمكث عشرين
عاما مربوطاً بفتاة فى مصر لم يرها إلا مرة أو مرتين ولم يكلمها
كلمة ولم يعرف عنها شيئاً غير مكانة أهلها الادبية وغير أنها لا تعرف
السينما وتستغرب كيف أن السيدات يخرجن الآن سافرات وهى
من الاسكندرية وفيها ولم تر البلاج الآن . أليس هذا سحر
الحجاب ؟ بلى وهو الذى خيلها له زوجة من الملائكة فلم تملأ عينيه
السافرات الحسان وجعله يعدهن مبتدلات

قد أ كثرتم النقل عن الكتاب لاسيما عن كاتب (ماقول ودل)
بنصوصهم وإن طالت كما هو دأبى ؛ لئلا يكون قراء مقالاتى قد
معمو فى فحسب بل معموا معنى المعارضين الذين لم ينتقد عليهم وهم
ممن يعبأ الناس بكلامهم ، وقليل ممن يؤيد أقوالهم دعواى من
الموافقين والمحايدين ، كل ذلك فى مقالة واحدة

وقال كاتب (ماقل ودل) أيضا وهذا آخر ما أنقله عنه :
رأيت رجلا فاضلا ، ذا مركز ممتاز وخلق قويم ، يجر ولده
الصغير بيده ، يسيران متساقلين ، كأن كلا منهما عبء على صاحبه ،
ودخل الأب قرب وقت الغداء دكان بقال ليحمل طعاما جاهزا
من العلب المحفوظة أو الجبن والزيتون والحلوى ، لأن بيته
بغير امرأة .

لماذا ؟ هل ماتت أم هذا الولد ؟ كلا ! ولكنها شر من مائة .
إنها امرأة اجنبية آواها واعطاها اسمه بعد مالفظها أهل بلدها
وكان يحرم نفسه لتسافر هي كل صيف الى أهلها في أوروبا ، فلم
يشمر هذا فيها بل تركت له أولاده طالبة الطلاق ، وطلقت فعلا
وتزوجت من صديق له

لو كانت مصرية لكان في الامر نظر . كنا نقول ان أهلها
زوجوها رغما عنها من رجل لا يستحق الحب ، ولسكنها اجنبية
هجرت بلادها بمحض اختيارها وعرفت زوجها الشهور أو السنين
قبلما تتزوجه

فهذه الطائفة تستبدل الرجال كما تشاء . أخذت شباب رجل
واعطته أولاداً ثم زهدته وتخت عنه هو وأولاده لتأخذ شباب
رجل آخر وتعطيه أيضا أولاداً

ليس الذنب ذنبها وحدها وإنما أيضا ذنب الذي أغواها ،

فهذا الرجل الذى يدخل بيت صديق له ولا يتخرج من النظر الى زوجته نظرة خائنة ، ثم لا يتخرج من اغوائها ، ثم لا يتخرج من مصاحبتها ، ثم لا يتخرج من تطليقها غير مكترث بالصديق والصدقة ، هازماً بحرمة الزوجية وحرمة الامومة والابوة .. هذا الرجل بماذا يحكم عليه ؟

مروءة الرجال تقضى بانه اذا رأى المرء بادرة هذا الحب الشائن ولى الادبار ، ووضع بينه وبينه حداً ، لان فى هذا الحب خراباً ودماراً . اى مشهد اشدّ ألماً للنفس من رجل يجر قدميه ويجر ولديه ساعة الغداء فى الطرقات ليشتري من بقال طعاماً ، لانه لا يسيغ للطعام مذاقاً ، لانه مطعون فى قلبه بخنجر من يد صديقه ومن يد زوجته ؟

الصاوى

ينسى الكاتب حين قال : « ليس الذنب ذنبها وحدها وانما أيضاً ذنب الذى أغواها ، فهذا الرجل الذى يدخل بيت صديق ولا يتخرج من النظر الى زوجته نظرة خائنة .. » المذنب الثالث وهو الرجل الذى رثى له الكاتب أعنى الزوج الذى أدخل أصدقاءه على زوجته وهى قد تكون ملكاً فى الجمال ولن تكون ملكاً فى الطبيعة وكذلك الأصدقاء . ومع أنه ينسى المذنب الثالث لا يذكر منشأ الذنب والفساد وهو السفور والاختلاط وبذلك يكون الكاتب قد نسى المذنب الرابع أيضاً وهو كل من يدعو للسفور بلسانه أو

قله ويدافع عنه والله لا يغفر لهذا المذنب وإن غفر للأولين . ومحط
العجب كل العجب أن الكاتب لا يرى نظر الاصدقاء الداخلين
على زوجة الرجل نظرة خائنة ، طبيعياً بمعنى أنه مقتضى الطبيعة المنتصرة
على كل شيء . فهذه الحكاية المنشورة بقلم الكاتب الذي هو من
ألد أعداء الحجاب حجة قاطعة عليهم وأنهم مهما أنكروا الحق
الواضح وأصروا على دعواهم فهي لا بد أن تفضحهم بلسان المشاهد
منلى (استأنلى باى) ، ولا بد أنهم مخرّبون بيوتهم بأيديهم كما وقع
لكاتب ماقل ودل في هذه الحكاية .

ومن أباطيل القاصدين لمضرة السفور على المرأة الشرقية التي
تقلد المرأة الغربية قولهم ان الرجل الغربى يرى منذ طفولته النساء
عاريات الاعضاء الكثيرة وينشأ بينهما فلا تهيجه رؤية تلك
الاعضاء ، في حين انها تهيج الرجل الشرقى الذى لم يألف رؤيتها
وهو حديث العهد بها . وهذا قول باطل وان كان في صورة الحق من
حيث أنه متضمن لتحذير المرأة الشرقية من تقليد الغربية حتى
انك تحسبه من كلام أعداء السفور ، لكنه من ناحية أخرى
يبيحه لها في المستقبل اذا تقادم عهد السفور فينا وحصلت الالفة به
اميون رجالنا ، ان مفزاه اباحة سفورها حالاً بتخفيف وقعه في النفوس
وطمأننتها بالالفة المستقبلية ، وهو مع هذا مبنى على دعوى غير صحيحة
من كون الرجال في الغرب لا يهتمون برؤية ما تكشفه النساء هنالك

من أعضاء لها جاذبيتها ، فهل نساء الغرب اذن يعملن ما يعملن من
التأفق والتفهم في الانكشاف عبثا لا مطمح لهن به ولا مطمح عند
الرجال ؟ وهل ليس هناك ايضا مطمح عند النساء للرجال الذين
وضعوا اسس المدنية الغربية ومراسمها الاجتماعية حين ادخلوا فيها
حفلات الرقص مع النساء ومخاصرتهم في اعرى ما يكون عليهن من
لباس الزينة ؟ فهل هم عابثون بقول أنفسهم وهل هن عابثات بقول
أنفسهن ، أم المدعون منا بأن المرأة الكامية العارية في الغرب لا تثير
رغبة الرجل ولا تنير عينيه ، عابثون بقول الشرقيين المسلمين ! فالحق
أن هذه جرأة غريبة مدهشة من دعاة السفور تدلك على مبلغهم
في الاقدام على هذر القول ، وأغرب منه اقتناع كثير من العقلاء بقولهم
هذا مع كونه من الوهن بحيث لا يقاوم شيئا قليلا من النظر والتفكير
نعم ان للغرب ألفة بأسراف النساء في السفور والاختلاط بالرجال
مع الالفة بما ينطوى ذلك عليه من المفاصد ، فيظن الغافل أن السفور
والاختلاط لا يفعلان في تلك البلاد فعلهما الطبيعي ، وقد لفتنا النظر
فيما سبق الى أن النساء السافرات لا يكتفين بالكشف عن أعضائهن
بحد ما يكشف عنه الرجال من أعضائهم في حين أن غاية ما يطلب
لهن من الحقوق هي المساواة بالرجال ، فلا بد أن يكون مغزى لهذا
الفرق العظيم بين الجنسيتين في التلبس والتعري ، ولا بد أن يكون
مغزاهن في الميل الى التعري سواء كان في الشرق أو الغرب هو

تغذية عيون الناظرين . ولو صفحنا عن وجود هذا القصد فيهن
فالتغذى حاصل لا محالة فالشرع الاسلامي الذي يقول (العينان تزنيان
واليدهان تزنيان) وطبع المسلم الغيور على عرضه لا يقبلان أن يستمتع
من المرأة بأي صورة من صور الاستمتاع من لا حق له في ذلك
ومن العبث الواضح بالعقول ما قرأته بالجرائد نقلا عن مقال
مكتوب في مجلة غربية (ريدرز ديجست) تعد فيه الصفات التي
يجب أن يتحلى بها الشاب المصري : « كذلك يجب أن يتعلم
الشاب الرقص لانه يجاذب كونه رياضة بدنية فهو فن ينمي فيه روح
الفضيلة ويعوده النظر الى الجنس اللطيف بعين مجردة من الخسة
والشهوات » يفهم من هذا أن المدنية الغربية تواضعت مع المتمسكين
بها على أن تباع الرذيلة في سوقها باسم الفضيلة وسبب نفاق هذا
البيع أنه يتضمن لذة مادية للعتبايعين فيهنك في سبيلها الحياء ويسمى
الاعتیاد على قضاء الشهوة فضيلة ونجرا دأ عن الشهوة والخسة ويغالى
في الجرأة فتعاب على الاسلام فضيلته المانعة من سفور النساء
واختلاطهن بالرجال الأجانب حتى يحتاج الاسلام من هذه الناحية
الى دفاع يمتد على طول اعتداد آت العابثين ، في حين أن الحضارة
الغربية القاضية على الفضيلة والمبذية على أساس قضاء الشهوة سالمة
من التعيب والاثام ، وهذه المعاكسة بالحقائق تروج بفضل تعصب
الغربيين لما ينسب اليهم من التقاليد وضلال أبناء المسلمين صراطهم

المستقيم ولو لم يكن من وراء هذه الحياة المختلطة ما يؤيدها من قوة
الغرب وشمو كته لعدت سواد وجه لأى قوم اختارها ولهذا كانت
مسألة النساء أعظم حاجز بين الاسلام والمدنية الغربية فالمسلم لا يقبل
الحياة العارية المختلطة لنساء المسلمين مادام يصح له اسلامه والغربي
لا يرى كحجاب النساء أكبر مانع في اختيار الاسلام ديناً له وربما
لا يشك في كونه أحق الأديان بالقبول ، لأنه يصعب عليه فراق
ماتعوده من الحياة المختلطة بالنساء وفيها حظ للنفس عظيم وفضلا
عن الغربي الغير المسلم فصاحبك المتفرنج لا يصفيك المودة والآلفة
حين يراك لا تبيحه مخالطة نساء بيتك ومحالستهن في حضورك وغيابك
نعود الى قول كاتب المجلة فالرجال الذين يحضرون حفلات
الرقص المزدهرة بمختلف الأنوار ويحاصرون فيها النساء العاريات
عن الثياب إلا قليلا كالعدوم ، كأنهم على ادعاء كاتب المجلة يحاصرون
قطعا من الخشب من غير أن يشتهوا شيئا من أولئك المشتبهات ، وكان
سهلا على الذين آمنوا بمثل هذه الترهات أن يضعوا الحجاب على
عقولهم من أن يضعوا الحجاب على النساء ، فتعسأ لهم

وقد ذكرني قول تلك المجلة ما كنت قرأته في بعض جرائد
تر كيا قبل بضع سنين ، والجرائد يومئذ تتسابق في الماشاة لمرضاة
حكومتها اللادينية الراغبة في انكشاف النساء واختلاطهن بالرجال
« ان الحياة المختلطة الحرة لا ينظر فيها أحد لامرأة أحد نظرة سوء

والمحاذير المتصورة فيها انما تجري في الذين لم يتأدبوا بأداب
 المدنية ولم يرق ولم يرق احساسهم . نعم ان الرجل عند أول عهده
 دخولا في تلك الحياة ورؤيته النساء الجميلات المتجردات حوله
 يندهش ويستحي ثم تثور نفسه الامارة بالسوء ، لكن متعود هذه
 الحياة الناضج الشعور والاحساس يدخل مثلاً حمامات البحر ويرى
 على الشاطئ أو في ملتقى البحر به حيث لا يجاوز الماء قدر شبر ،
 نساء عاريات من أنفس النفائس ولا يخطر بباله اغواء الشيطان أو
 إغراء النفس الأمارة . ثم ان هذا الرجل يرقص مثلاً في حفلة
 ساهرة مع النساء الأشباه العاريات عينه الى عينها وجسمه الى
 جسمها من دون أن تتحرك منه شعرة وهو بالعكس يمارس عرقه
 الضعيف حياء المرأة وينضج ويربى نفسه الامارة ففي هذه الحياة
 المدنية امن على العفة وارتياح للنفس معاً فقد حكى لى واحد من
 الراسخين في هذه الحياة أنه رأى امرأته يوماً عند طاهى منزله
 (طوسون) وهى سافر فنهاها وعهدى به أنه يدخل زوجته كل
 ليلة على أحبابه فيراقصونها ويختلون معها فمن أجل ذلك تعجبت
 من قوله ومألت : ألسنت أنت تدخلها سافراً على كل أحد ؟ فأجاب
 انهم لا يقاسون بالطاهى (طوسون) لأنهم يدرون أن يحترموا
 المرأة وهو يعتبرها مخلوقاً يؤكل مثل الكثرى »
 فانظر قول هذا الكاتب وتعلم إن لم تكن ذا علم بأن مخالطة

النساء ومراقصهن بين أيديهم يقصدون بذلك الى تربية نفوسهم
الجائحة وتعويدها ضبط شهواتها ، واجمع هذا القول الى قول كاتب
المجلة الغربية ثم اقض منهما العجب

واعلمك يقع في مخيلتك أن المتعود لمجالسة النساء وملاصتهن
لا يكون كحديث العهد بتلك الأحوال ، وأن حالة التعود والتكرار
حكما ليس في حالة الابتداء ، وهذان الكاتبان اعتمدا في تقرير
القارئ على وجود الفرق بين الحالتين ، ونحن لا نجتاز هذه النقطة
لكونها من أبداع دعائم السفور التي يسند دعائه مغالطاتهم اليها وهي
على شدة بطلانها أشبه شيء بالحق ، فنحن لا نجتازها من غير تأدية
حقها ، وفي مثل ذلك ميزة مقالنا عن موضوع السفور فنقول :
يجب على المسلم اليقظ أن يسأل الدعاة المغالطين الذين يريدون أن
ينزلوا الناس منزلة الحمقى : اذا كان واضعو الحياة الحديثة المختلطة
وضعوها لازالة تأثير أحد الجنسين على الآخر واتحاد الشهوة المتقابلة
بينهما فماذا الغرض من هذا الوضع المضاد للطبيعة وما هي الفائدة
الجنية منه مع أن مصلحة الناس في ايجاد الذات لهم دون اعدامها
وما هي الفائدة في تنزيل قيمة أحد الجنسين عند الآخر بازالة ما
بينهما من حرارة الجاذبية وابداها بالبرودة والجمود

ثم نقول : نعم إن متعود الشيء ليس كالمتبدىء الحديث العهد
به ، إلا أن هنا نقطة في غاية الأهمية يلزم التنبيه لها وهي أن مناسبة

الرجل بالمرأة المستجمعة لأسباب الجاذبية ان اقتصرت على مجالستها
والتماس الحاصل بين أعضائهما عند التفافهما متراقصين فتكرر
هذه الحالة مهما كثر فلا يسكن التمايلات الجنسية ولا يُطمئنهما
وبالعكس يثيرها ويشدها ، وأنتم مهما أكثرتم من المناسبة بالنساء
على أن تذهبوا بها إلى حد فتقوها عنده ، مهما أكثرتم من
أعدادها وأنواعها فلا تكونون قد أرويتم بها أنفسكم وإنما ازددتم
ظماً على ظمأ فيكون مفعول التعود هنا بالعكس ، فإن كان في الدنيا شيء
لا يقنع بقدر ما نيل منه ولا يستغنى به عن الوصول إلى غايته فذلك
الشيء هو ملاقات المرأة ومماسستها ، وما أصدق قول الشاعر :

وكنتم إذا أرسلت طرفك رائدا
لقلبك يوماً أنعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت صابر^(١)

وعليه فدعوى التأمين على أن اغواء الشيطان واغراء النفس

(١) فلو لم يكن عصر السفور والاختلاط قضى على العشق القديم الذي كان قد
يؤدي إلى موت العاشق أرحمونه لقلنا ان هذه المناسبة بالمرأة الجميلة الواقعة عند ما يكون
الرجل معها في اندية الرقص والسهر ، توقعه في مغالب العشق وتميته أو تجنّته . لكن
عصر السفور والاختلاط عصر ابتذال المرأة يفنى الجنس من العشق ويحقق قول
الشاعر القديم الذي هو مقول لهذا العصر أكثر من كونه مقولا لعصره :
ماحب عزة الاحب غانية في وصل غانية من وصلها خلف

الامارة في ملاقة الرجل بالمرأة يزول تأثيرهما بتكرار الملاقة
وتعويدها النفس في حياة العشرة الجديدة المدنية، باطلة غير مسموعة
نعم انما يسلم بحصول نوع من شبع العين وصمم الاحساس
في التمايلات الجنسية برؤية الكثيرات من النساء والتلاعب بهن
بشرط واحد هو أن تنضم الى هذه المقدمات نتائجها الطبيعية فينتهي
عند ذلك غلواء رجال الحياة الجديدة ويسكن جماع أنفسهم لكن
تأمين العفة لحياة العشرة الجديدة بهذه الصورة يكون كوضع عدم
الامن موضع التأمين وقصاراه أن تكون عيون رجال الحياة العصرية
شبعي تجاه النساء بفضل اللاتي لقوها منهن وقضوا أوطارهم منها، فلو
أمكن أن يقال شبعي تجاه اللاتي يلقونهن بفضل اللواتي لم يلقوهن
لاعتبرناه تأميناً حقيقياً. فهذا تحليل مغالطة أنصار السفور والحياة
الختلطة وقول كاتب الجريدة التركية « ان في هذه الحياة أمنا على
العفة وارتياحا للنفس » يكفي بعضه في نقض بعضه .

اما ستر الرجل المدني المحكي زوجته عن الطاهي طوسون فسببه
عدم اعتباره أهلا لان يخالط نساء من هم في طبقته والحياة المدنية
الختلطة تتطلب الكفاءة في مشتركها فيلزم أن يكونوا من الذين
يدرون آداب الاستفادة من جمال المرأة ويقدرّون مقابل ذلك على
الافادة وكلا الشرطين لا يوجد في الطاهي طوسون
واني لا أقبل الاتهام بسوء الظن في تحليل هذه المسائل فتلك

الحياة منظوية لاحالة على مفسد لا تتفق مع العفة الا أن التجاهل
بالمفسد يقوم في تلك الحياة مقام العفة ويسيعه كون تلك المفسد
معتاضة بأمثالها (١)

ولو فرضنا أن هذه الازياء العصرية للنسوان البليغة في التزين
المكشوف الحرية بغرف الزفاف والاختلاط الخليع في تلك الازياء
بالرجال الاجانب والتراقص معهم ملتفات بهم ساقا لساق ووجهها
لوجه وصدرها لصدر ، لو فرضنا فرض المحال أن هذه المقدمات
لا تجرّ الجنسين الى ما وراءها من المفسد فحسبها هي نفسها مفسدة
اذ لا يسوغ الشرع الاسلامي ولا الطباع السليمة أن يقضى الرجال
الاجانب بعض شهواتهم من أجسام زوجتك وبناتك واخواتك
ولا أن تقضى أنت ذلك من أجسام زوجاتهم وبناتهم واخواتهم كما
لا يسوغ أن يقضوا هم ولا أنت منها تمامها ، وشريعتنا الغيور تحكم
بلغة واحدة بين الرجل والمرأة الاجنبية من تلك اللمسات الخليعة
المنظوية على الشهوة بالمصاهرة بينهما فتحرم أصول أحدهما وفروعه
على الآخر

(١) وكثير من الكتاب يعيون على شراء الشرق السالفين امراهم في الخلاعة
وهجنة القول عند التشريب . واني اقول كانت الفسوق عندهم من الخيلات الصعبة
الوصول لكن تقليد الغرب في سفور النساء واختلاطهن بالرجال نقل الفسق من اللسان
الى الاعمال فأصبحت مواصلة النساء من الامور العادية التي لا تذكر

ولنسمع هنا لقول كاتب مصرى يتعلم فى جامعة غربية :
 « إن نظام الاختلاط بين الشاب والفتاة فى سن مبكرة معدوم
 فى مصر لا يكاد يكون له أثر إلا فى بعض أسرنا الارستقراطية من
 الذين عاشوا ردحا من الزمن فى أوروبا ، أما فى مصر فان الشاب
 والفتاة يبقيان من عهد طفولتهما منفصلين تمام الانفصال فيحرم
 عليهما الحديث حتى بين أولاد الاسرة الواحدة وبناتها ، ويحللون
 تحريمهم هذا بان ذلك الحاجز الذى أقاموه بينهما يمنع ماقد يحدث
 من اهواء الشباب . ولو فكروا ملياً لوجدوا أنهم مخطئون خطأ كبيراً
 وأن نتيجة ذلك على عكس ما كانوا يظنون ، ففى هذه الحالة يعمل
 كل منهما على الاتصال بصاحبه لاعتن طريق الصداقة البريئة وإنما
 بغية الاتصال الجفسى الذى منع اختلاطهما من أجله فكأنهما
 يحيطان ذلك الحاجز انتقاماً من ذويهما ، وزد على ذلك ما يتكبده
 الاثنان من ضرر وب التفكير العميق الذى يفكرانه فى سبيل الوصول
 الى بعضهما ، وجل ذلك بطرق خفية حتى لا يدري أحد ما يدور
 وراء الستار ، وهذا التفكير العميق يضر كلا منهما فتجد الفتى
 واجماً فى أثناء اللقاء الدرس فى المدرسة وربما يشرح المدرس نظرية
 هندسية بينما هو يفكر فى موعد لقائها وكذلك الحال مع البنت ، وما
 وكثيراً ما كان لهذا التفكير أثره السئ فى مجموعها العصبى وما
 مرض المستريا الذى يصيب كثيراً من فتياتنا فى سن الادراك

الا نتيجة هذا . فلو أن هذه الحواجز التي يقيمها الآباء أزيلت
وغرس في نفس كل من الفتى والفتاة الاخلاق القويمة ونشأ من
حدائثه منهما مختلطين لضعفت تلك العاطفة الجامحة الى حين
وقويت على أنقاضها الصحبة الجميلة التي لاتتعدى النزعة البريئة
والاختلاط الذي يوقظ في النفس حب الجمال لانه جمال فقط لا
لعبث والنزول به الى النوع التجارى الرخيص . واننا لنقرأ كثيراً
في صحفنا المحلية عن بنات بعض الاسر وهربن مع الخدم ارضاء
لنداء تلك العاطفة التي زادتها هياجا القوانين الشديدة التي فرضتها
نظم الاسرة على أولئك الفتيات العذارى .

« وانه ليعجبني كثيراً نظام الاختلاط في الاسرة الانكليزية
فتجد الطفل يصاحب طفلة الجيران ويلعبان معا في حديقة منزل
أحدهما ويبقيان على ذلك حتى سن الشباب فيتدرج من اللعب
معا الى الزمالة في الدراسة ثم دعوة كل منهما لصاحبه لتناول الشاي
وكم يكون فرح الام أو الاب اذا ما أخبرهما ولدهما أو فتاتهما أنه
سيأخذ أو ستأخذ شايها اليوم مع صديقه أو صديقتها . يرحبان
بصديقة ولدهما ويظهران لها من ضروب العطف والحنان ما تسر له
وترفع صديقتها في عينها وتحترمه الاحترام كله . تزامله في دراسته
العالية في الجامعة فتكون نعم الصحبة ، يعيد معها محاضراته فيتعفهمان
معا ويكونان عضدا لبعضهما فيستفيد منها الدقة في العمل وهو دأب

الجنس اللطيف وتستفيد منه بما جبل عليه الرجل من الصبر على
المكاره ومواجهة الصعاب بشعر باسم فيستفيد كل من صاحبه ويخرجان
آخر العام يشد كل على يد زميلته ويهنئها بالنجاح .

« والسبب في تقدم الطلبة الانجليز مع صعوبة الجامعات والارهاق
في العمل بسيط لو عرفنا ظروفه واستوعبنا قليلا منه لوجدنا أنه
لا يفوق ذكاء المصرى فى شىء ولم يخلق من مادة غير التى خلق منها
المصرى وانما حصر تفكيره فى عمله وعدم تشعبه فى مقابلة فتاته
أو كيفية محادثتها . لم يفكر فى ذلك وهى بجانبه فى المحاضرة وفى
المعمل تبسم له ابتسامة بريئة كلما تقابلت نظراتهما ثم يعود كل الى
اتمام عمله بهمة ونشاط »

محمد حامد شاكر

القسم الفسيولوجى - جامعة ليفربول

يحدث الكاتب الطالب قومه ويرشدكم الى ما رآه فى الثرب
من منهج التربية الاجتماعية وحبذه ، من دون توجيه أى نظرة أو
أهمية الى دين قومه وآداب آباءه وأجداده والى أن قراء مقاله
هذا المنشور فى الاهرام بعنوان (أثر البيئة فى الاجتماع) لم يعدموا
- وعلى الأقل فى فهم من لم يعدموا - بعد ميزان عقولهم

فهل يضمن لهم الكاتب أولا أن نظام الاختلاط بين الشاب
والفتاة الذى نوه بوجوده خاصة فى بعض الأسر المصرية
الارستقراطية من الذين عاشوا رديحا من الزمن فى أوروبا ، كان
نافعا لهم وحميد الأثر ؟

ثم ان الكاتب الطالب جد عارف بأن ما يحصل في اختلاط
الجنسين و يسميه الصداقة البريئة أو النزعة البريئة أو الابتسامة
البريئة - وقد يضاف اليها طبعاً التخاصر والاعتناق البريئان لأن
الزميل و الزميلة الناشئين على آداب الحضارة الغربية لابد أن
يتراقصا في بعض الأحيان - كل هذه البريئات مع ما توقيظ في
النفس من حب الجمال لأنه جمال فقط كما ذكره الكاتب ، أمماء
وأوصاف كاذبة تدكر لمخادعة السذج ومكافأة الحياء الانساني
تحت ستار الألفاظ البريئة المستعملة في غير مواضعها مثل ما يفعل
بعض اللصوص فعليه تحت اللثام وهذا كما يسمى دعة السفور أنفسم
أنصار المرأة ودعاة الحجاب خصومها والله يعلم من هم الأنصار أو
الأعداء كما يعلم المفسد من المصلح

وانظر الى قول الكاتب عن نتيجة وضع الحجاب بين الشاب
والشابة « ففي هذه الحالة يعمل كل منهما على الاتصال بصاحبه
لا عن طريق الصداقة البريئة وإتما بغية الاتصال الجنسي الذي
منع اختلاطهما من أجله » فكأن الجنسية الخاصة بكل منهما لا تبقى
عند إباحة الاختلاط بينهما فينقلب كلاهما ذكراً أو كلاهما أنثى

ثم لماذا يكون اتصاله بصاحبه بريئاً عند إباحة الاختلاط
وغير برئ عند منع الاختلاط فان أتى الفساد من المنع كما سيأتي
بيانه لامن طبيعة المختلطين فلا شك في ان مباح الاختلاط ايضاً

ممنوع من الاتصال الغير البرى فيلزم أن يكون فاعلا لما منع
 « فكانهما يحطمان ذلك الحاجز انتقاما من ذويه » وهذا كما يقال
 ان الانسان حريص على فعل الممنوع فكانهما لو لم يُمنعا عن اتصال
 أحدهما بالآخر ولم يُقَم بينهما حاجز لما تهاكما على هذا الاتصال
 الممنوع وعليه فقد يكون في دعاوى انصار السفور ان الحجاب
 ادعى الى الفتنة وانه يشتمل على مقاصد يضيق عنها نطاق السفور
 وابهاحة الاختلاط وربما تسمع مثل هذه الكلمات منهم وكله
 سفسطة وتضليل ، اذ لو كان المنع عند أى فعل يؤدى الى وقوع
 ذلك الفعل اكثر مما اذا لم يمنع وترك مباحا لانعكس موضوع
 الامر والنهي واصبح الحاجز وسيلة والوسيلة حاجزا ولزم الغاء
 قوانين العقاب الموجودة في الدنيا لكون مفعولها في المجرمين
 الحث والتحريض على الاجرام انتقاما من واضعى القوانين ،
 ولو قال الكاتب اغتناما للفرصة التى لاتواتى كل حين مع الحجاب
 الحاجز لكان أشبه بالحقيقة . أما اذا لم يكن بينهما حجاب ولكل
 منهما الاختلاط والاتصال بالآخر متى شاءا ظلوقت متسع أمامهما
 ولا حاجة الى التعجل فأوقاتهما كلها فرص

وانى تذكرت هنا حكاية لا أمضى من دون أن أوردتها :
 كان رجل وامرأة أجنبية عنه يترافقان في سفر فقال الرجل للمرأة
 أتدريين ماذا سيكون اذا وصلنا الى ما وراء هذا الجبل ؟ فقالت :

ماذا سيكون ؟ فقال : سأعتدى عليك هناك فتأبين ولا تستسلمين
 لطلبي وأصيححين وتستغيثين من غير مغيث ويقع بيننا عراك عنيف
 لا يتمكن أحد بمنتهاه . فاستمعت له المرأة وقالت : لن يقع شيء مما
 تخافه علي ، لاني سأوافقك على ماطلبت مني وينتهي الأمر بسلام
 نعود الى قول الكاتب : « وزد على ذلك مايتكبد به الانسان
 من ضرور التفكير الذي يفكرانه في سبيل الوصول الى بعضها »
 وفي هذا مضيق لهما من الأوقات والمساعى مع إمكان تسهيل الأمر
 لأبويهما » وجعل ذلك بطرق خفية حتى لا يدري أحد ما يدور
 وراء الستار » مع أن المجاهرة أولى من العمل في الخفاء وأدل على
 الشجاعة وأجدر بالحرية « وهذا التفكير العميق يضر بكل منهما
 فتجد الفتي واجماً في أثناء القاء الدرس في المدرسة » فلو كانت
 فتاته في متناول يده متى شاء أو يجنبه أو مرأى عينيه لكان هشاً
 بشاً نشيطاً . ولو كان الكاتب ممن يصلي في المساجد لقال : ولو صلى
 بجنب الفتيات الحسان في صف واحد أو صلى وهن أمامه في الصف
 المتقدم يحكين في الركوع أهلة وفي الاعتدال قضبان البان ، لوجد
 في صلاته لذة لا يجدها في المساجد الفاصة بالرجال وأخذ الشبان
 النافرون من الصلاة يلزمون المساجد » وربما يشرح المدرس
 نظرية هندسية بينا هو يفكر في موعد لقاءها » واذا رفع الحاجز
 وأبيح الاختلاط فذهن الطالب يظل حاضراً معه في كل مكان كما

تكون مطلوبته حاضرة فيه » وكذا الحال مع البنت و كثيراً ما كان لهذا التفكير أثره في المجموع العصبي وما مرض المستريا الذي يصيب كثيراً من فتياتنا في سن الإدراك إلا نتيجة هذا « مسكينات فتياتنا يعرضن من فاقتهن إلى فتيان يؤانسونهن ويرافقونهن في المدارس والمنازل والشوارع والمتنزهات فيستنشقن معهم هواء الحرية والمحبة » وإنا لنقرأ كثيراً في صحفنا المحلية عن بنات بعض الأسر وهروبهن مع الخدم إرضاء لنداء تلك العاطفة التي زادت بها هياجاً القوانين الشديدة التي فرضتها نظم الأسرة على أولئك الفتيات العذارى »

لو كان في عقل الكاتب أدنى صلة بالمنطق لتفبه لكون هروب بعض بنات الأسر المصرية مع الخدم نتيجة اختلاط الذكور بالأنثى الذي تحذره نحن وهو يدعو له فلا يعد مثل هذه الحوادث ذنباً على قوانين الأسر المانعة من اختلاط الجنسين فهل لا يعتبر الخدم من الذكور أو من الأجانب أو لا يعتبر البنت من الأنثى وهي كما يحب الكاتب تنشأ برفقة الخادم وتراه كل يوم فإذا كان الاختلاط بالخادم يكفي في إغوائها فما ظنك باختلاطها بفتى من طبقتها ؟ فهذه الحوادث تمنى على دعواه في حين أنه يسردها لتدعيمها والواجب للآباء المصريين وغير المصريين أن يختبروا مبلغ أبنائهم من الذكاء والعقل السليم قبل مبعضهم إلى مدارس الغرب وإلا فلا مانع

من أن يكتبوا يوماً الى جرائد مصر يدعون آباءهم واخوانهم في
علانية وصراحة الى دين الغربيين الذي وجدوه حقاً مستندين الى
عقولهم التي أريناك بعض نماذج من تفكيرها المعوج

وانى أقول فى مختتم كلامى عن مقال طالب الجامعة ليحلم
المصريون باستقلال بلادهم فقد استعمر الغرب قلوب ابنائهم المتعلمين
واستعمار القلوب أقوى أنواع الاستعمار وأشدّها خطراً وأفتكها
بكيان الأمم

ومن أقوال دعاة السفور التي يموهون بها باطلهم ويظهرونه
بمظهر الحق « إن ضمان العفة فى النساء الذى هو جدير بأن يعول
عليه هو تعليم المرأة وترقيتها وانماء القوة العقلية فيها وتربيتها وجعلها
— أى القوة العقلية — حاكمة على النفس ، فبالعلم والرقى تقدر الفتاة قدر
عقها ، وهذا السياج المتكون من العلم والتهديب يقصر بالنسبة اليه
ويضعف بكثير أن تكون محتجة وتعيش فى عالم مفترق عن عالم
الرجال »

ونحن لا نعارض لأن تكون فى الفتاة سجية تحكم بها على
نفسها وتستند الى التعليم والتربية وانما نعارض أن تعد مستغنية
بها عن الحجاب الذى وضعه عليها الاسلام لانا كما عرفنا أن سجية
الحكم على النفس لا توجد بكثرة فى الذين أخذوا نصيبهم من التعليم
والتربية ، لا نأمن أيضاً على اصابتنا الواقع عندما فرضنا أناساً من

معارفنا حاكين على أنفسهم تجاه المغناطيس الجذاب الكامن في جمال المرأة ، أو فرضنا فتياتنا ونساءنا حاكات على أنفسهن حيال اغواء شياطين الانس لا سيما العصريين المجهزين بالمكاييد الراقية ؛ فنقصان الحكم على النفس من أحد الجنسين كاف في وقوع الفتنة عند اختلاطهما ، فنحن نخاف كلا منهما على الآخر ولا نرد الشبهات التي تساورنا وان ردها غيرنا لان الحكم على النفس شيء يسهل قوله ويصعب فعله ، وماذا يسعنا أن نقول عنا بعد ما قال سيدنا يوسف عليه السلام ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾

الحاصل أن الحكم على النفس شيء لا يحدد وجوده وعدمه ومبلغ كفايته ومقاومته ويخفى أمره في كل أحد بحيث لا يطلع عليه غيره ، بل كثيراً ما يخطئ الانسان في تخمينه لنفسه في مثل تلك المواقف الدقيقة الخطرة ، والله در الشريف الرضى القائل :

لا العف عف حين تملك لبه
تلك اللحاظ ولا الامين أمين

لا سيما وان قدر العفة في نظر من لا يتعلم وجوبها من الدين بل من الحاكمة العقلية ، لا يجاوز وراء أن يعرفه الناس عفيفاً وأن يكون مركزه هذا محفوظاً عندهم وهو غير العفة الحقيقية فمهما علم قدر العفة ومهما تم عقل الانسان وسلمت محاكمته العقلية فربما لا يكفي ذلك في مثل هذه الاحوال التي هي مزلة طبيعية للاقدام أي مزلة

ومن جرّاء ذلك لزم أن لا تسمح للنفس أولى فرصة وأن تسد طرقها،
فحجاب المرأة معناه حجب طرق الفرصة على النفوس بأخصر وجه .
وقد استخف بعض كتاب الترك - من أنصار السفور - بقوة تلك
البراقع الحريرية الرقيقة الملقاة على وجوه النساء ومع ذلك اعترف
بأن تلك البراقع تجعل المرأة كأنها تعيش في عالم آخر ، فقلت له ان
هذا اعتراف منك بقوتها فتلك الحجب الرقيقة سجد الحياء الملقاة
بين الجنسيتين المانعة من اختلاط أحدهما بالآخر تقيّد اتصال
الرجل حتى بزوجه في خارج بيته وتحول دون ما يراه الانسان
في بلاد المدينة الغربية وقد رأيت كثيرًا في شوارع باريس بعيني
من أن الرجل يمشى آخذًا بيد امرأة يتحدث معها ويقبلها في
غضونه على مرأى المارين (ومسمعهم) ولا يلزم أن تكون تلك
المرأة زوجته . فهذه حالة تلك البلاد التي يدعى أنصار السفور منا
عدم كونه فيها موجباً للفساد ويصدقهم في ادعائهم كثير من الغافلين
فلعلها قبلات بريئة !! ويمكن أن يستدل على براءتها بايقاعها
جهازاً نهاراً !!

ثم إن السفور بمعناه العصري الذي أوضحناه يعرف كل الناس
أن الاسلام يأباه ولا يقبله . ثم بالرغم من ذلك ترى كثيرًا من
الكتاب المتسمين بأسماء المسلمين يدعون له ويشجعون المرأة المسلحة
عليه ويُنحون على من يخالفونهم باللوائح ويعتبرونهم رجعيين لا يعاب

بقولهم ومخالفتهم وهم على الأقل يستمرّون في نقاش المخالفين ، مثلاً
 ترى كاتب (ما قل ودل) في الاهرام واسمه أحمد وقد صرح عند
 تمجيده لعيد الميلاد بأنه مسلم مؤمن بمحمد ﷺ وبسيدنا عيسى
 الذي كلم في المهدي صبياً وقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
 نبياً وجعلني مباركا أينما كنت . تراه الفينة بعد الفينة يصوّب سهام
 الاحتقار الى من لا يرضون بسفور المرأة المسلمة من العلماء والكتاب ،
 فهل لا يعرف أن الرجعة التي يعيها على مخالفته رجعة الى الاسلام
 وأنه بهذه السهام البذيئة يكون يرمى دين الاسلام وكتابه الذي
 ينص على أن النساء يضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين
 زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناء
 بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو
 التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على
 عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن .
 فلو سأله ماذا يقول في نص القرآن واعتناؤه بهذا التفصيل الجليل
 فهو لا يحير جواباً ، فكأنه يتعجب منك ويقول بلسان حاله ان
 من يعيش في العصر العشرين ويستند في اقتناعاته الاجتماعية الى
 القرآن فجوابه جواب الأحق ولا يرى من حقه أن تتعجب منه
 وهو مسلم مثقف يحوم في كتاباته حول مسألة النساء كيف يجهل
 أطول آية في كتاب الاسلام عن النساء فاذا قرأتها عليه وعلمته

اياها ولّي مدبراً كأن لم يسمعها وجعل جزاء تعلمه منك أن لا يراك
أهلاً للخطاب فكيف انه متعلم وكيف انه مسلم يؤمن بما شاء من
آيات القرآن ولا يؤمن بما شاء ولا يراه يجدر بأن يكون دليلاً لمستدل
وهناك بعد آية الحجاب أحاديث نبوية كثيرة تأمر بستر
النساء عن الرجال الاجانب وتنهى عن الاختلاط بهم لكن
الكاتب وأضرابه لا يعبأون بالآيات والاحاديث المتعارضة بتقاليد
المدنية الغربية مهما فضحت مغبتها كأنهم رسل تلك المدنية في
الشرق بعد رسل الله تنسخ أنباؤهم عنها أنباءهم عنه ، وبالرغم من
معارضة هؤلاء الرسل المحدثين لرسل الله ومحاربتهم من وراء
الستار فانهم مؤمنون بالله ورسوله ومسلمون ، ان كانت دعوى الايمان
والاسلام تتفق مع السعى في هدم معاملة ^(١) والناس في هذا الزمان
العجيب لا يهتمون بتشخيص أعداء الاسلام المحتفين تحت أسماء
المسلمين النائلين منه في بلاده ما لم ينل كتاب من غير الامة
المنقسبة اليه لسهولة اجتراء الاولين عليه تحت جنة الاسماء
وسهولة استماع الناس منهم . وفي مصر كتاب مسلمون بالاسماء
والادعاء خرجوا على دين قومهم فقامت الامة ضدهم ثم ما لبثت
ان اعتبرتهم ثائبين وأعادتهم الى حظيرتها وسلمت اليهم مقادتها

(١) وللكاتب التركي (جلال نوري) رأى كتيبه في بعض مؤلفاته وهو ان
من دخل في دين الاسلام لا يخرج منه لان فيه خنا

فلو لم يكن لهم شفعاء من أممائهم لما سهل عليهم الظهور بمظهر
 التائب ولما قبل الناس توبتهم ، ولو كان الناس مشفقين على دينهم
 اشفاقهم على أموالهم لأخذوا حذرهم من أن يعيدوهم الى مآمنهم
 ولا يُعترض على أن المسلم قد يخطئ ويقترب ذنبا بل ذنوبا ،
 ومذهب أهل السنة ان الكبائر لا تخرج الانسان عن الدين ؛
 لا يعترض على بمثل هذا لان معصية الله ورسوله قول لا تقاس
 بمعصيتها فعلا ولا يمكن أن يكون المسلم معارضا لله ورسوله في
 أقواله وان أمكنه أن لا تكون أفعاله طبق ما أمر الله ورسوله
 به ، نذكر له مثلا من موضوعنا كأن تسفر المرأة المسلمة فعلا السفور
 العصري وتشترك في بعض الحفلات الساهرة بثوبها الغير الكاسي
 بل تعيش طول عمرها في السفور الحديث ماشية على ما يقتضيه من
 فنون الانكشاف والاختلاط ومماشية في كل ذلك هواها النفساني
 فيمكن أن تبقى هذه المرأة على اسلامها وان كان استمرارها عليه
 يُضعف جدا احتمال بقائها مسلمة فهذا فعل المعصية لا يعتبر بمجرده
 مروقا من الدين وله دافع يدفعها إليه من الطبيعة الجنسية فعمل الله
 يغفره لها من أجله وكذلك موقف الرجل المختلط بها المستفيد من
 سفورها فعلا ، أما القول المعارض لصراحة القرآن الآمرة بستر
 النساء فهو أشد من الفعل وحسب قائل ذلك مروقا من الاسلام
 اذ ليس له دافع طبيعي غير عدم الايمان بالقرآن

فالسفور لا يمكن أن يدعى له أو يدافع عنه في بلدة إسلامية
كمصر بقلم كاتب مسلم ، ومن جرّاء ذلك كان آخر قولي للداعين
والمدافعين ان المنطق والاخلاق والشجاعة يحتم عليهم أن يقلعوا
عن دعوتهم ودفاعهم أو عن دعوى أنهم مسلمون ولو بأسمائهم ،
وقد آن للحكومات الإسلامية أن لا تسمح للملاحدة الناشئة
في بلادها أن يندرجوا في سجل المسلمين ان لم تقدر على أن تعاملهم
معاملة المرتدين . نعم ان السفور يجدر به أن يدعى له جهاراً في
بلاد صرحت حكومتها بانتزاعها عن دينها مثل تركيا الحديثة

وإذا كنتُ اعتبر الفعل المجرد أهون شراً من القول
في المعاصي مثل السفور فاني استثنى منه ما قرأته في مقالة كتبت
لذكرى سعد من أنه هو الذي كشف بيده الستار عن النساء في
محضر بهولتهن وعدّ ذلك من مناقبه . لان فعل زعيم عظيم
مثل سعد يعتبر كوضع قانون لحزبه وتعليم المنحازين اليه وليس
لهذا الوضع والتعليم دافع طبيعي يدفعه اليهما فلا يغتفر ذلك الفعل
له ويلحق بالقول والامر

وكانى بعلماء الدين سكتوا عند وقوع تلك الحادثة احتراماً
لسعد أو انتقده عليه قليل منهم من غير تصريح باسمه كما هو المعتاد
عند علماء مصر في النقد ، لكن النهي عن المنكر ليس بجهاد مع
الهواء ، وان الحق وخاطر الاسلام أكبر من سعد وألف سعد

وانى تذكرت هنا سعدا الصحابي وقول النبي ﷺ فيه « تعجبون من غيرة سعد ، والله لانا أغير منه ، والله أغير منى »

قد يقولون ان سفور المرأة من لوازم النهضة التى يحتاج اليها المسلمون ومن أجل ذلك التزمه سعد ، وأنا أقول العهد الذى بلغت نهضة المسلمين فيه أشدها لاشك انه عهد سيدنا عمر الفاروق وما بلغت أى أمة فى أى أدوارها مبلغ تلك النهضة ولن ترى الدنيا مثل ما قام به المسلمون فى ذلك العهد الذهبى من الاعمال الجليلة ومع هذا فان أول من قال بلزوم الحجاب للنساء كان هو سيدنا عمر ثم نزل القرآن على وفق قوله رضى الله عنه . هذا وتأمل الفرق بين وضع الحجاب بعد ان لم يكن وبين رفعه بعد أن كان ودام طيلة تاريخ الاسلام ، ثم تأمل قول سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه « لن يصلح أمر آخر هذه الامة إلا بما صلح به أولها »

بقى انه لا يجوز لقراء مقالتي عن السفور والاحتجاب ان يحسبوني لا أوافق على تعليم المرأة كالا أوافق على سفورها ، وهذا الحسبان منهم يحتمل أن يكون منشأه ان أنصار السفور يحتملون لانفسهم نصرة تعليم المرأة أيضا وكل بدعة مضادة للاسلام تروج فى زماننا باسم العلم حتى ان اللادينية يعبر عنها عند معتنقيها (بالعلمانية) تمدحا أو تسترا وانت كثيرا ما تصادف هذا التعبير فى جرائد مصر تستعمله بمعنى اللادينية من غير حياء من العلم ومن

غير أدب مع اهل الاديان من قرائها يمنعها عن نسبتهم إلى الجهل
المفهومة من ذاك التعبير ولا اقل من احتقارهم بانهم لا يفهمون
معزى اطلاق ذلك اللفظ على مبدأ اللادينية

نعم انى لا امنع المرأة عن التعلم ولا من التبحر فى العلوم
لمن يستشعر منها النبوغ ، لكن بشرط أن يكون كل من التعلم
والتبحر فى مدارس خاصة بالنساء لا يخالطن الطلاب الذكور ،
ومدرساتهن منهن فان لم يوجد فيهن من يكفى لتدريس الدروس
العالية ينتدب العلماء من الرجال يلقون الدروس على طالباتهم
الممثلات الشباب وعلى رؤوسهن خمرهن ، ولا أجزى طبعاً بعث
الفتيات إلى بلاد الغرب ليتعلمن فى مدارسها وإذا كان لا بد من
تلقين الدروس أمام علماء تلك البلاد فاستجلاب عدد منهم
إلى بلادنا وتوظيفهم بمدارسنا أسهل وأسلم من ارسال أفواج من
بناتنا إلى بلادهم يعشن فيها عيشة بنات الاقربج ويعدن بعد
سنوات لم يبق معهن من الاسلام الا اسمه ومن قوميتهن إلا
لغتها ، واستمع فى ذلك الحين استقبالهن من الصحفيين المتفرجين
بأنواع التحييد وأفانين التمجيد ، والاسلام ضايع بين هذه الضوضاء
المحدرة وما أشد غفلة الآباء والامهات المبتهجين الفخوريين
بتلك البنات وأى ارتياح واطمئنان للطبع السليم اذا أبدل
الانسان بنته بغيرها ولو كانت البدل أعلم من المبدل منها

وليست النهضة المنشودة للبلاد ان تحصل فتيات من بنات
أشرافها على دكتوراه أوربية في بعض العلوم أو تكون لاغنياءها
سيارات نفخة يرون الدنيا من شبابكها وتكون صلتهم بجمهور
مواطنيهم أن يصعبوا عليهم المشي في الشوارع خذراً من مصادمة
سياراتهم السريعة السير والعالم يرى حال الجمهور المصري ويرى
من يركب السيارات العمومية أو الترام نماذج من الرجال والنساء
يتنافسون في الركوب والنزول والجلوس ، يحاول كل منهم أن
يشغل من المقاعد أكثر مما يكفي لو اُحد و يبقى لجاره الاقل و كثيراً
ما يطاء رجله ويندرو دخان سيجارته على وجهه أو يلقي رماها على
ثوبه و ربما ترى بجانب امرأة احتضنت طفلاً يتزاحم الذباب على
مآقيه و شفقيه الملوثة بمخاط أو بقية طعام يندمك منظره على ركوب
العربة ، وعند المشي في الشوارع يثير عليك عمال التنظيف الغبار .
قارنوا ملايين المصريين من أمثال أم هذا الطفل مع فتيات مصريات
من خريجات المدارس العالية الغربية متجردات عن حجابهن
وملتحقات بنساء الغرب وانشدوا المصريين المهدبات الضائعات
بين هذين الفريقين ، ولا يستطيع من يعيش بمصر دون ان يرى
اناساً غارقين في التمسك بتقاليدهم حتى القبيح منها أو اناساً نازعين
بكليتهم الى التجدد و التفرج
وعند كتابة هذه السطور قرأت يومية الاستاذ الصاوي في

الاهرام وهو يسعى جهد طاقته لتعميم اختلاط الشبان بالشواب
في مصر ليعرفوهن ثم يصطفوا منهن الزوجات ، وقد ايد مذهب
هذا بنشر خطاب ورد اليه من الدكتور ص . ن يقول انه ثائر على
نظام مجتمعنا المصرى وقد قضى عشر سنوات بين ألمانيا وفرنسا
وانجلترا ورأى مقدار الرجعية التى بليت بها عائلاتنا

وانت ايها القارىء قد عرفت مما اسلفنا من القول مدى
ذلك الاختلاط والتعرف والتفنى فيهما وتنقل الشبان بين الفتيات
استيفاء لحق الاصطفاء والاستقراء ، مما يؤدى الى استغنائهم
عن الزواج . وصدق شاهد على ذلك ان ازمة الزواج اشد والعزاب
اكثر فى الغرب بلاد الاختلاط منهما فى الشرق ، لكن الاستاذ
الكاتب الذى يفتى يبت فى مسائل الاجتماع دنيوية أو دينية
لا يثنى منقول ولا معقول

وكنت قرأت قبل يومين فى الاهرام لكاتب (على الهامش)
مقالة تندد ببقاء الطربوش على رؤوس المصريين وتعدده كارثة
اجتماعية ونكبة صحية وعنوان الجهل والتأخر ولا يرى له اى
اتصال بقومية المصريين الا أن الاتراك استعبدوهم مدة من الزمان
وتركوا أثر ذلك على رؤوسهم ، ثم يفتى الكاتب بوجوب لبس القبعة
زى المدنية الذى اختاره اليوم حتى الاتراك أنفسهم بعد نبذ
الطربوش

وانى استشعر في هذا القول الشاكى من استعباد الترك أثر استعباد
الانجليز أو استهواء الاتراك الحاضرين في زعيم الحديث لهذا الكاتب
المصرى وأضرابه حيث لم تكن قبعة الافرنج مرغوبا فيها لبعض
الشرقيين لا سيما المسلمين إلا بعد أن اختارها ملاحظة الترك
فصارت مختارة لغيرهم ونبذوا الطربوش فأصبح منبوذا ،
استشعر هذا الاستعباد الجديد من قول الكاتب الذى استعبده حتى
أنساه واجبه الوطنى ازاء الطربوش الذى تضاعف كونه زيا
وطنيا لمصر بهمة جمعية مشروع القرش وما أنفقته في مصنوعاتهما ،
ولا يكون شئ أدل على الجهل والتأخر من اعتبار الطربوش
عنوان الجهل والتأخر . هذا مع أن لبس القبعة لا يجوز للمسلمين
كما استوفيت حق إيضاحه في تأليف مفرد . لكن في صدر كل
جريدة مصرية مفتين من المسلمين والمسيحيين يغنون عن مفتى
الديار المصرية

وكان السبب في استئناف مسألة الطربوش والقبعة في الاهرام
إمطار السماء مساء يوم من أيام الاسبوع الماضى أمطرت فأحوجت
بعض الطرابيش الى تجديد كيها والمطر لا ينزل في مصر إلا
نادرا ولا يكلف لا بسى الطربوش من المصاريف ما يذكر ولا
يعادل مجموعه بسعر القبعة لا سيما من نوعها الفخم مع أن للطربوش
من جمال المنظر في عيون الشرقيين ما لا يوجد في القبعة ولا

يضحي به لأجرة المكوى اللازمة في النادر، وإنى أظن أن بعض
 غلاة التجديد في مصر جربوا لبس القبعة في العلانية أو الخفاء
 فاستقبحوها وجوههم حتى رضوا بطرايشهم وكم نسمع حشرات
 الشعب التركي وتشوقه إلى الطرايش لولا أن السيف فصلت على عنقه
 وبالنظر إلى أن كل ما يمت بصلة إلى الشرق والاسلام، حتى
 الاخلاق والآداب وأستار الحياء وخدور النساء وعمائم العلماء،
 أصبح عرضة للنبد والتبديل بأتفه الاسباب، فلا مانع - كما كتبته
 فيما علقتة على قول الكاتب الطالب في جامعة ليقرپول - من أن
 يكتب كاتب في إحدى الصحف بالقياس على قول كاتب الهامش:
 « أن بقاء البلاد المصرية على الاسلام أثر من استعباد الاتراك
 الذين صمدوا تحت راية الدولة العثمانية في وجوه الدول الصليبية
 التي خضعت امام قوة تلك الدولة قرونا وأجمعت امرها وشركاءها
 للعمل في كيدها وإضعافها قرونا أخرى وعاش الاسلام مدة
 تلك القرون الطويلة مستنداً إليها ولم يخطر في خلد أى دولة
 نصرانية فكرة تنصير أى قوم من الاقوام المسلمة، حتى اذا انقرضت
 هذه الدولة بعد اللتيا والتي ارتدت تركيا عن دينها وتوالت
 الاعتداءات على دين الاسلام في أنحاء العالم من الداخل والخارج
 حتى غدا لا يحترم في بلاده وبين أبنائه وتجراً اليهود الذين ضربت
 عليهم الذلة والمسكنة لتأسيس دولة قومية لهم في وسط بلاد العرب

ولا يعلم غير الله مقدار عمر الاسلام بعد هذه العلامات الباعثة على التشاؤم . فهل ينبغي للمصريين سلالة الفرعنة ذوى المجد - على تعبير هدى هانم شعراوى فى خطبتها عن نهضة المرأة المصرية الخطبة التى اذاعها الراديو قبل ايام فطنت فى فضاء مصر - فهل ينبغي للمصريين بعد نبذ الاتراك انفسهم الاسلام بفضل مجددكم الاعظم أن يستمسكوا به وهو عنوان التأخر^(١) وفى مصر مجددون ان لم يستطيعوا القيام بالقضاء على الاسلام ومعاله بسيوفهم فهم قادرون على القيام به باقلامهم »

نعود الى ما نحن بصدده :

ثم انى أختار فى غير النوادر من البنات أن يكون تعليمهن مقصورا على ما يهمن فى تدبير منازهن أو تربية أولادهن وتهذيب أخلاقهن وعلى قواعد حفظ الصحة والانتظام والاقتصاد وخلاصته إعدادهن لان يكن خير أمهات وخير زوجات لا يكن عدلا للرجال فى جميع الاعمال لان ذلك لا يمكن ولا ينفع ودعوى مساواتهن بالرجال على معنى ان المرأة تصلح لكل ما يصلح له الرجل كما نقلت احدى الكاتبات الشهيرات بمصر عن أفلاطون الحكيم وكتبته بجانب عنوان مقالها المنشور فى الاهرام : « ليس من عمل

(١) وفى عبارة الطربوش عنوان الجبل والتأخر اشارة الى هذا المعنى

في نظام الهيئة الاجتماعية تختص به المرأة كمرأة أو يختص به الرجل كرجل لان الطبيعة ساوت بين الرجل والمرأة فيما منحتهما من النعم والمواهب ولذلك يحق للمرأة أن تقوم بكل عمل يقوم به الرجل رغم كونها أضعف جسما منه « - دعوى فارغة أفضت في ابطالها بعض الافاضة في المقال الموضوع لمسألة تعدد الزوجات ، مع أن افلاطون يناقض نفسه عند دعوى المساواة ويعترف بكون المرأة أضعف جسما من الرجل ، فهل ليست زيادة الحظ في القوة الجسمانية من نعم الفطرة ومواهبها ؟ مع أن الامتياز بزيادة القوة هو عنوان السيادة في العالم ، به تفتح البلاد ويحكم الامم بعضهم على بعض ، فحسبك ذلك في نقض دعوى المساواة ، ولذا قال الشاعر :

خلق الله للحروب رجالا وعلى الغايات جرّ الذبول

وفضلا عن ذلك فلو فرض بلوغ المرأة من مساواة الرجل مبلغا ان تصلح لكل ما يصلح له فهي لاتقف في حد المساواة به بل تفوقه ، لان الرجل لا يصلح لكل ما تصلح له المرأة فهو لا يقدر على حمل الجنين في بطنه وولادة الولد وارضاعه وحضائنه ومحبته وخدمته والحنان والشفقة عليه كما تحضنه المرأة وتحبه وتخدمه وتحن وتشفق عليه ، فدعوى المساواة للمرأة المنتهية إلى تفوقها

عليه تستلزم خلاف المفروض وهو باطل ويستبين منه بطلان
الدعوى أيضا

وقد رأيت الكاتبة التي استشهدت بكلام أفلاطون على
مساواة المرأة بالرجل تحولت في مقالتها المشار إليها من دعوى
المساواة إلى دعوى تفوق المرأة على الرجل حيث قالت :
« اختصاصنا بالامومة معناه أنا زودنا بامتياز عظيم عن الرجل بما
يستلزمه ذلك الامتياز من مواهب وقوى وتصرفات . ذلك إلى
جانب مشاركتنا الرجل فيما اختص به » وعند الصفح عن دلالة
هذا الكلام على أن دعوى مساواة المرأة بالرجل التي طالما اجتهد
في إثباتها المجتهدون تبطل نفسها ، فليستعد محامو المرأة من الرجال
بجملهم ورجلهم فقد أتيح لهم واجب جديد من إثبات رجحانها
على الرجل فضلا عن دعوى تساويهما ، ولعل مجاوزتهن درجة
المساواة بالرجال إلى رتبة التقدم والتفوق خولت المرأة العصرية
حق الزيادة في سفورها على سفور الرجل أضعافا مضاعفة حتى
برزت في الأندية والمحافل نصف عريانة !!!

وإذا عدنا إلى جد القول فهذه الحالة وحدها أعنى توغل
النساء حديثا في السفور أمام الرجال وفيما يحاكيه من التبرج قديما
وحديثا ، التوغل الذي عُنينا بلفت النظر إليه في مقالتنا هذه

والذى لامراء فى أن الغرض منه اكتساب المكانة لمن عند الرجال مما يدل دلالة باهرة على احتياجهن واستنادهن اليهم فى الحياة والذى لا تستغنى عنه عامتهن وخاصتهن وقديمتهن وحديثتهن والذى لا يقابلهن الرجال بمثله مع أن حاجتهن اليهن فى الميول الجنسية ليست بأقل من حاجتهن اليهم ان لم تكن أشد ، فتوغل الحديثة فى السفور والتبرج أمام الرجال ظاهر ، والقديمة المحتجبة أيضا تتوغل فى السفور والتزين أمام رجل تختص به أعنى زوجها ، حتى المرأة التى تنفق ثمنها على زوجها فى سبيل زواجها به وتعطيه (دوطة) عكس الزواج الاسلامى الذى يعطى فيه الزوج زوجته مهرا ، تزف إلى زوجها وتتبرج له ولم يسبق فى الدنيا أن رجلا زف متبرجا إلى زوجته كما تزف العروس إلى عريسها ولن يأتى عليه هذا الموقف فى الزمان الآتى ، فالتبرج وجد فى الدنيا مع المرأة ويفنى بفنائها ولن يغير هذا النظام الغريزى الاجتماعى أى انقلاب يحدث فى المرأة من التعليم والتكامل والاشتراك فى انحاء العمل مع الرجل ؛ فهذا التوغل منهن فى السفور والتبرج الحديثين أمام الرجل ورسومه الزينة فيهن بحيث امتزجت بدمائهن وأرواحهن ، هذه الحالة المشهودة وحدها كافية فى الدلالة على أنهم خلقن للرجال أكثر من كل شئ ينبىء عن الاستقلال فى حين أن الرجال خلقوا

للقيام بوظائفهم في الحياة فأين مساواتهن بالرجال بله توقفهن عليهم
وأين قول أفلاطون الحكيم أو قول كاتبة المقالة المشار إليها (زينب
الحكيم) من قول القرآن الحكيم : ﴿ أو من يُنشأ في الحلية وهو
في الخصام غير مبين ﴾ وقوله ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم
أزواجا لتسكنوا إليها ﴾ فلو اجتمعت الانس والجن وشياطين
الزمان على أن يأتوا في تحديد موقف المرأة في الحياة بأبلغ من
هاتين الآيتين ما استطاعوا ، ثم لا ينقص هذا الموقف ما تستحقه
من الاحترام الفائق قال الله تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه
إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾
الآية وقال ﷺ « أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبك » وقال « الجنة
تحت أقدام الامهات »

وفي الآية والحديثين إشارة إلى أن أشرف أوصاف المرأة
كونها أما وبه تمتاز وتقدم على الرجل عند المقارنة بين الجنسين
ويعتلى فراغ نقصانها بالنسبة إليه امتلاء يذهب بها من النقصان الى
الزيادة والرجحان لا إنه ينضم الى المساواة الحاصلة بدونه فيقلبها
زيادة كما زعمت الكاتبة

السفور والخلاعة

لما أطلع الشاعر الكبير الأستاذ محمد حسن النجمي على
هذه الفصول النفيسة في صحيفة (الفتح) جاشت شاعريته
بالقصيدة الآتية :



زعم السفور والاختلاط وسيلة
للمجد قوم في المجانة أغرقوا
كذبوا متى كان التعرض للخنا
شيئاً تعز به الشعوب وتسبق
أيكون كشف السواتين فضيلة
فيذيعها هذا الشباب الاحق
ما بالهم والبنت قد فنت بما
قالوا وحل بها الجنون المطبق
وبدت مقاتل عرضها لرُماته
حتى لهم به الجبان الاخرق
والقول أصبح في الخروج لها فلا
كف تكف ولا رتاج يُغلق

كرهوا الزواجَ بها وباتت سوقها
 بعد التبدلَ عندهم لا تنفق
 ما خطبهم كلفوا بنزع حجابها
 وتكلفوا فيه البيان ونفقوا
 وتناولوا بالضعف من حاجتنا
 والذين ما هو بالصرامة أخلق
 أغدت مشاكلنا الكبيرة كلها
 ذيلاً يجرجه السفور المطلق
 أم أنهم ضلوا السبيل وغرم
 ببريقه هذا الجديد المخلق



أشبأنا المرجو صيحة جازع
 أغرى بها هذا البلاء المحقق
 ونصيحة يفضى برأئهم سرها
 لقوام نهضتنا محب مشفق
 لا ترهقوا مع الحفى لقالة
 أبداً بها يوم البطالة تنفق

لم يقصدوا خيرا بها ، لكنهم
رأوا القوى يسيفها فتملقوا
ولربما اجترح القوى خطيئة
فمضى الضعيف بمدحها يتشدق
قوا أهلكم ونفوسكم عارا اذا
لم تتقوه بغيركم لا يطلق
وتناولوا بالزجر حمرأ كلما
هيجت الى متع الاباحة تنهق
ليس التمدن أن نرى روح الحيا
بيد الخلاعة كل يوم تزهرق
والبنت يدفعها براحتة الهوى
فتروح نهوى من تشاء وتعشق
لكنه العلم اهتدى بضياؤه
غرب البسيطة حين ضل المشرق
النجمي

فهرس

مقدمة

١ — مبدأ تعدد الزوجات

الاعتراف بمجواز تعدد الزوجات ضروري للمسلم
هل تفضل المرأة أن يتزوج زوجها من أخرى أو بخاذنها
مضار الزنا أعظم من تبعات الزواج بأكثر من واحدة
كلمة الدكتور مظهر عثمان بك في تعدد الزوجات
وجود المتغيرات بأعراضهن دليل على زيادة عدد النساء على الرجال
المرأة والرجل بالنسبة الى مسألة التعدد
الحجاب وتعدد الزوجات وتسهيل الطلاق من موانع الفسق
عدم تصعيب النكاح بتحديد سن الزواج
إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
الاسلام يتوسط بين ضيق المبدأ المسيحي وفوضى الاشتراكية
تعدد الزوجات الشرعي والتعدد من غير زواج
إذا قلل التعدد على إحدى النساء ففيه منفعة لأخرى من جنسها
إكثار التناسل في الامم ، ومكابرة جناب شهاب الدين بك

٢ — السفور والاحتجاب

صفحة

٢٤ السفور من آثار البداوة ، والاحتجاب مقيد للفوضى بوازع ديني أو خلق

٢٥ الحجاب يناسب الغيرة المستمدة من الروح ، والشهوة هي التي

تفري بالسفور

٢٦ القضاء على الغيرة ينافي الفطرة والفضيلة

٢٧ نصيحة شاعرة فر نسية لنساء الشرق

٢٨ تحول السفور الآن الى نصف عري

٢٩ وصف الشعراء لحمامات البحر بالاسكندرية

٣٢ كلمة كاتب من النوّاب

٣٣ شكوى كاتبة من عواقب السفور

٣٦ بعض مغالطات كاتب مائل ودل

٤١ مسألة التعارف قبل الزواج

٤٥ العشرة قبل الزواج تعرقل الزواج

٥٠ مسئولية الزوج الذي أباح لصديقه الاختلاط بزوجه فأغراها

٥٢ اعتياد الغربيين رؤية النساء عاريات الاعضاء

٥٤ نقض مزاعم في الرقص وفائدته

٥٧ المتعود مجالسة النساء وحديث العهد بتلك الاحوال

٦١ اختلاط الغربيين والغريبات في سن مبكرة

- ٦٨ استعمار الغربيين قلوب أبنائنا شر من استعمارهم البلاد
- ٦٨ علاقة التعليم بضمأن عفة النساء
- ٧٠ السفر بمعناه العصري يأباه الاسلام
- ٧٣ قد يغفر الله للسافرة وأما دعة السفر فارقون من الاسلام
- ٧٤ قد آن للحكومات الاسلامية أن لا تدرج الملاحدة في سجل المسلمين
- ٧٥ الحجاب لا ينافي النهوض ، و الاسلام لا يمنع تعليم المرأة
- ٧٧ بماذا يكون النهوض ؟
- ٧٨ استطراد الى الطربوش والقبعة
- ٨١ التعليم الذى يحتاج اليه بنات المسلمين
- ٨٢ قضية مساواة النساء بالرجال
- ٨٤ تزين النساء للرجال دليل احتياجهن واستنادهن اليهم فى الحياة
- ❦
- ٨٦ السفر والخلاعة (قصيدة الاستاذ النجمى)
- ٨٩ فهرس
- ٩٢ استدرالك

استدراك

نرجو تصحيح الكلمات الآتية بالقلم

صفحة	سطر	خطاً	صوابه
٧	٤	ثابتة	ثانية
١١	١٥	يقولون	ويقولون
٢٥	٨	والتحرر	والتحرر
٢٥	١٤	الطبيعة	بالطبيعة
٢٥	١٨	يضحيه	يضحي به
٢٧	١٠	تعرفونها	تعرفون ذلك
٣٥	١١	والرقى	ولا الرقى
٣٨	١٠	واشترأوها	واشترائها
٣٩	١٤	يحكمون	يحكمون
٤٠	٩	لا تعرفه	لم تكن تعرفه
٥٢	٩	القاصدين	القاصرين
٥٢	١٧	ان مغزاه	بل ان مغزاه
٥٥	١٩	لامرأة	الى المرأة
٦١	١٤	وجل	وجعل
٦٥	٨	عند	عن
٨١	١٨	عبارة	اعتبار

مسئلة ترجم القرآن

أوفى وأمتع ما كتب في ذلك
بقلم العلامة الكبير سماحة مصطفى صبرى أفندى
شيخ الاسلام السابق للدولة العثمانية

نقض فيه مساند القائلين بالترجمة قديماً وحديثاً
ورد على ما جاء في مقال فضيلة الاستاذ المراحى وبين ما فيه
من التلبيس بين معنى القدرة على العربية والعجز عنها في كلام
الفقهاء ، وقرر أن دعاة الترجمة لا يستقيم لهم أن يتخذوا مذهب
الاحناف سنداً لهم

ورد على دعوى الاستاذ فريد وجدى في ترجمة القرآن وزعمه
أن القرآن غير معجز ببلاغته ، وأشارته الى أن العرب أيضاً ليسوا
فى غنى عن ترجمته الى عربى أوضح منه ، ومغالطته بين الاسلام
والقرآن والكلام فى عربية القرآن لافى عربية الاسلام الخ

١٤٦ صفحة كبيرة ثمنه ٧ قروش غير أجرة البريد

موقف البشر

تحت سلطان القدر

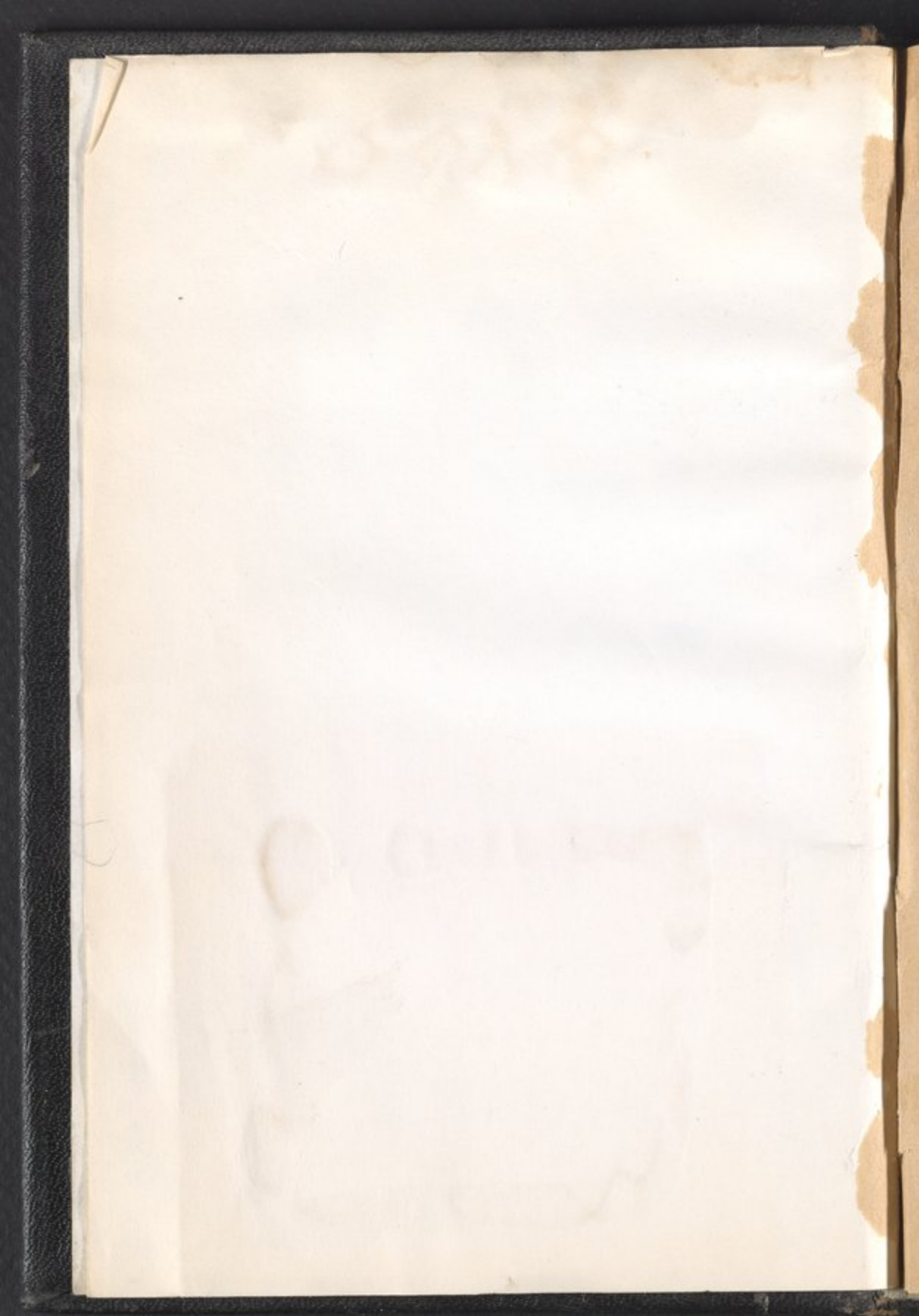
من أهم مؤلفات

العلامة الجليل سماحة مصطفى صبري افندي

شيخ الاسلام للدولة العثمانية سابقاً

هو من مباحث أصول الدين وعلم النفس ، أيد فيه مذهب
الامام الاشعري في القدر وبين أن غموضه وخفاء معنى الكسب
فيه لا يعد عيباً عليه ، وانتقد أقوال الذين خالفوه من المعتزلة
والماتريدية وغيرهما ، كما انتقد آراء فلاسفة الغرب في الجبر
والاختيار ، ورد على من يرى في عقيدة القضاء والقدر سرّاً
تأخر المسلمين وانقطاعهم عن السعي والعمل

٣٠٠ صفحة كبيرة ثمنه ١٠ قروش غير أجرة البريد



AUC - LIBRARY



DATE DUE

 A.U.C. 20 APR 1996	
 A.U.C. 5 - MAY 1996	
 A.U.C. 30 JUL 1997	

1995

III - JUN 1985

B12719006
I14208568

main



00000071393

HQ 1233 53x 1935/c.1

